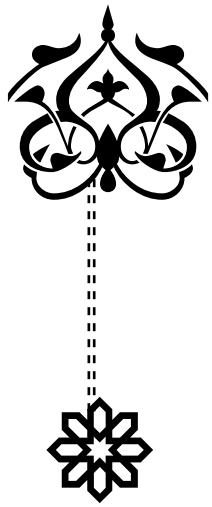

﴿دولة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى والغزو المغولي ٦٣٤هـ/١٢٣٦-٧٠٨هـ/١٣٠٨م﴾

د. مظهر عبد علي جاسم الجغيفي

﴿دولة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى والغـــــزو المغولـــــــــي ٦٣٤ ــ ٧٠٨هـ / ١٢٣٦ ــ ١٣٠٨م﴾

د. مظهر عبد علي جاسم الجغيفي

﴿ملخـــــص البحـــــث﴾

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

عالج البحث حقبة مهمة وحرجة من تاريخ دولة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ، إذ تعرضت تلك الدولة عقب تولي السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني في سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م إلى التهديد المغولي المستمر، فجاء البحث موسوماً بـ (دولة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى والغزو المغولي ٦٣٤ – ٧٠٨ هـ/ ١٢٣٦ – ١٣٠٨م) أوضح البحث تعاقب سلاطين سلاجقة الروم على الحكم الذين اتسم عهدهم بعد وفاة السلطان علاء الدين كيقباد بالضعف والخضوع لسلطة المغول وتنازع الأبناء فيما بينهم على عرش السلطنة السلجوقية ، وإيضاح الخلاف الذي حصل بين عز الدين كيكاوس وأخيه ركن الدين قليج أرسلان والتجاء عز الدين إلى القسطنطينية وتناول البحث التفاهم والتحالف بين أتراك آسيا الصغرى وسلاطين المماليك في القاهرة بقصد مواجهة العدو المشترك المغول ، وتم التطرق إلى علاقات تلك الدولة بالخلافة العباسية والدول المجاورة لها من الخوارزميين والأيوبيين .

وتناول البحث التهديد المغولي الذي تعرض له سلاطين دولة سلاجقة الروم ،

إذ قصدت بلادهم قوات التتار وخاضوا معهم معارك مهمة أشهرها معركة كوسا داغ التي انتهت بانتصار قوات المغول على سلاجقة الروم في سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م .

وتطرق البحث إلى نهاية تلك الدولة بعد وفاة آخر سلاطينهم السلطان مسعود بن عز الدين كيكاوس مسعود الثاني فانتهى حكم السلاجقة في آسيا الصغرى ، الأمر الذي ترتب عليه ظهور عدد كبير من الإمارات التركية على أنقاض سلطنة الروم سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

. المقدمـــة .

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين ، وبعد .

تعد دراسة تاريخ الدول والوقوف على أخبارها من الدراسات الهامة في التاريخ الإسلامي ، لما تشكله تلك الدول من دور هام على مسرح الأحداث وفي مختلف المجالات ، ولعل من أبرز تلك الدول دولة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ، التي تعد أقدم دولة إسلامية تركية تأسست في آسيا الصغرى[1] في العصر العباسي ، وأدى تأسيسها إلى تغيير الواقع التاريخي والجغرافي للمنطقة ، فقد لعبوا دوراً مهماً على مسرح التاريخ ، وكانوا من الجماعات التركية التي خرجت من مواطنها الأصلية ثم استقرت في أرض جديدة صنعت فيها أوطانها وحملت معها عناصر من مقومات حياتها الأولى ، وكانت حركتهم من الحركات الكبرى التي غيرت وجه التاريخ ، إذ أتاحت معركة ملاذ كرد سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م للسلاجقة الإنسياب إلى جوف آسيا الصغرى ، وشجعتهم النزاعات والحروب الداخلية التي نشبت بين الروم البيزنطيين على الاستقرار في ربوعها ، وتأسيس دولة عرفت في التاريخ الإسلامي باسم " دولة سلاجقة الروم " وقد استمرت هذه الدولة إلى سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م ، أسسها سليمان بن قتلمش الذي يعد بحق جد سلاطين آسيا الصغرى في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي واقتطاع آسيا الصغرى من جسم الإمبراطورية وأقام عليها

---

[1]) آسيا الصغرى : مصطلح أطلقه الجغرافيون على الإقليم الروماني لتمييزه عن الأقاليم الرومانية الأخرى ، التي كانت معتبرة إذ ذاك من أراضي الدولة البيزنطية ، بما في ذلك جزء كبير من بلاد الأرمن ، وكان الأرمن حينذاك منتشرين على مساحات واسعة تمتد من شرق البحر الأسود جنوباً إلى شمالي بلاد الجزيرة والموصل ، وعقب انتصار ملاذ كرد تدفقت جموع من الأتراك السلاجقة فدخلت آسيا الصغرى ، واستقرت في شرقها ، وأنشأت فيها سلطنة سلجوقية عرفت باسم سلطنة سلاجقة الروم ، وأخذت هذه السلطنة تمتد شرقاً حتى استحوذت على النصف الشرقي من آسيا الصغرى ، وجعلت عاصمتها في مدينة قونية ، وأخذت تزحف إلى الغرب ، أما الآن فآسيا الصغرى (تركيا الحالية) ، التطيلي ، رحلة بنيامين التطيلي ، ص٤٢ .

مملكة كانت أطول ممالك السلاجقة عمراً فقد استمرت إلى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ولم يقض عليها إلا المغول .

وقد كان سلاجقة الروم حريصين على تتريك آسيا الصغرى وصبغها بالصبغة التركية والتمهيد فيما بعد لدولة استطاعت الاستيلاء على القسطنطينية نفسها وهي الدولة العثمانية ، ونشر الإسلام فيها ، وكانوا سبباً في نقل الحضارة الإسلامية إلى تلك الأقاليم ، وأسقطوا الخط الدفاعي الذي كان يحمي المسيحية في أوربا من الإسلام في الشرق ، ولم يفقد البيزنطيون ممتلكاتهم فحسب بل دخل الإسلام في الأناضول وتكونت دولة إسلامية تركية[١] ، وأدى انتزاع السلاجقة أرض الأناضول من الروم إلى تحويلها إلى أرض تركية إسلامية فمهدوا للترك العثمانيين السبيل إلى القضاء على دولة الروم والإندفاع في الأراضي والبحار الأوربية[٢] ، ومما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع جملة من الأسباب ، يمكن إيجاز أبرزها بالآتي :

١- الأهمية الكبيرة التي شكلتها هذه الدولة في تاريخ المنطقة التي نشأت فيها ، وهي منطقة آسيا الصغرى .

٢- الأحداث الهامة التي مرت بها على عهد سلاطينها المتأخرين ودخول المغول إلى بلاد الروم والقضاء عليها .

٣- عدم وجود دراسة علمية متخصصة تناولت المدة المتأخرة من عمر تلك الدولة ، على الرغم من وجود دراسات كثيرة عالجت المدة المبكرة من عمرها ، إلا أن المدة المتأخرة وتحديداً من عهد السلطان غياث الدين كيخسرو في سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م لم يتم التطرق إليها ، ولعل أبرز الأسباب لذلك قلة المادة العلمية التي تكلمت عن تلك المدة ، وكون معلوماتها نتفاً متناثرة في أمهات الكتب التي أرخت لتلك المدة .

ونتيجة لكل ما سبق فقد جاء البحث الموسوم بـ (دولة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى والغزو المغولي ٦٣٤ – ٧٠٨ هـ/١٢٣٦ – ١٣٠٨) استكمالاً لجهود

---

[١]) بارتولد ، تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ص١٠٩ .

[٢]) حسنين ، دولة السلاجقة ، ص٣ .

الباحثين الآخرين الذين بحثوا في تاريخ تلك الدولة والمنطقة تحديداً ، وقد تم اعتماد المنهج العلمي في البحث التاريخي ، والرجوع إلى المصادر الأولية لمؤرخي يعتد بهم في تدوين الأحداث التاريخية الإسلامية ، في محاولة لاستخلاص الروايات التاريخية التي تقود إلى معرفة ما مرت به هذه الدولة من أحداث في خضم الظروف التي عاشتها .

قسم البحث على ثلاثة محاور رئيسة ، تناولت في المحور الأول سلاطين دولة سلاجقة الروم بعد وفاة أبرز سلاطينها السلطان علاء الدين كيقباد في سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م وتولي ابنه غياث الدين كيخسرو ، وتناول ما أعقبه من سلاطين للدولة بعد وفاته ، إذ كان الحكم الثلاثي للأخوة عز الدين وركن الدين وعلاء الدين أبناء السلطان غياث الدين كيخسرو، ثم الحكم الثنائي بين ركن الدين قليج أرسلان وعز الدين كيكاوس ، وتناول الفتنة التي حدثت بينهما والتجاء عز الدين إلى القسطنطينية ، والخلاف بين ملك التتار وبين صاحب القسطنطينية ، والإشارة إلى استيلاء ركن الدين قليج أرسلان على عرش السلطنة السلجوقية ، وبعد ذلك تولية غياث الدين كيخسرو ثم مقتله وولاية مسعود بن عز الدين كيكاوس ، وأخيراً تناول فترة السلطان غياث الدين مسعود بن عز الدين كيكاوس آخر السلاطين ، أما المحور الثاني فقد خصص لدراسة علاقات سلاطين دولة سلاجقة الروم بالخلافة العباسية والدول المجاورة كالخوارزميين والأيوبيين ، وتأشير تلك العلاقات سلباً أو إيجاباً .

في حين تطرقت في المحور الثالث إلى التهديد المغولي لدولة سلاجقة الروم وحدوث معارك كثيرة ، لعل من أبرزها معركة كوسا داغ واستيلاء التتار على مدينة قونية ونزولهم إلى البيرة ، والتطرق إلى النزاع الذي دار بين المماليك والمغول واستيلاء الملك الظاهر ملك مصر على قيسارية ومقتل الوزير معين الدين سليمان البرواناه ، وأخيراً إيضاح نهاية دولة سلاجقة الروم على أيدي المغول ، وختم البحث

بخاتمة موجزة عن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث وثبت بالمصادر والمراجع التي اعتمدت .

وأخيراً فإن هذا البحث قد كرس لدراسة مدة هامة من تاريخ دولة لها دورها في التاريخ ، في ضوء المصادر الأولية الأصلية ، بذلت فيه جهداً متواضعاً ، آمل أن أكون قد وفقت في تقديم شيء من الفائدة العلمية ، فإن أصبت فبتوفيق من الله عز وجل وإن كان غير ذلك فمن نفسي فحسبي أنني بذلت جهدي واستطاعتي ، فالنقص والقصور مستولٍ على الإنسان ، أسال الله تبارك وتعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه إنه نعم المولى ونعم النصير وبالإجابة جدير ومنه نستمد العون والتوفيق والحمد لله رب العالمين .

أولاً :- سلاطين دولة سلاجقة الروم

١ - السلطان غياث الدين كيخسرو :

تولى حكم دولة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى السلطان غياث الدين كيخسرو بعد وفاة والده علاء الدين كيقباد[١] في مدينة قيصرية[٢] في أوائل شوال من سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م[٣] ، وخلع على نفسه لقب كيخسرو الثاني[٤] وأحضر الأمراء فبايعوه وحلفوا له ، وتجدد الأيمان عليه ، على القاعدة التي كانت مع أبيه [٥] ، إذ كان والده

---

[١]) ملك السلطان علاء الدين كيقباد ثماني عشرة سنة وكان عاقلاً عفيفاً عادلاً مهيباً ، ذا بأس شديد على حاشيته وأمرائه ، كانت الدولة السلجوقية قبله محلولة ؛ بسبب الخلاف الواقع بين أولاد قلج أرسلان ، فلما وليها علاء الدين أعاد جدتها وجدد ناموسها وألقى الله هيبته في قلوب الخلق فأطاعوه واتسع ملكه جداً ودان له العالم ، وبحق قيل له سلطان العالم ، وحضر عنده الملوك وأذعنوا له بالطاعة ، ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ج١ ، ص٢٥٠ ؛ ابن دقماق ، نزهة الأنام في تاريخ الإسلام ، ص٨٦ .

[٢]) قيصرية : مدينة عظيمة في بلاد الروم ، بناها ملك الروم من الحجارة ، وتسمى قيسارية ، وهي كثيرة الأهل عظيمة العمارة ، كرسي ملك بني سلجوق ، القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص٥٥٣ ؛ ابن سعيد المغربي ، الجغرافيا ، ص١٨٧ .

[٣]) ابن العديم ، زبدة الحلب في تاريخ حلب ، ص٤٩١ ؛ أبو شامة ، الذيل على الروضتين ، ص١٦٥ ؛ ابن العبري تاريخ مختصر الدول ، ج١ ، ص٢٥٠ ؛ أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ج٣ ، ص١٥٨ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٢٤ ، ص٢٨٨ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٥ ، ص١٧٢ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٥ ،٣٤٢

[٤]) أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ج٣ ، ص١٥٨ .

[٥]) ابن العديم ، زبدة الحلب في تاريخ حلب ، ص٤٩١ ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ج١ ، ص٢٥٠ .

قد زوجه بكرجي خاتون ابنة ملك الكرج فلما صارت إليه السلطنة جعل أخاها وكان نصرانياً لم ينتقل عن ملته مقدماً على الجيش فكرهه الأمراء وكرهوا السلطان غياث الدين لتقديمه إياه[١] .

ولعل من أكبر التحديات التي واجهته في بداية حياته السياسية فضلاً عن التهديد المغولي[٢] الذي هدد سلطة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ظهور بعض الحركات الدينية المعارضة التي كان أبرزها حركة بابا ، ففي سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م ظهر ببلد أماسيا[٣] رجل تركماني ادعى النبوة وسمى نفسه بابا ، كسب إلى صفه جماعة من الغوغاء بما كان يخيل إليهم من الحيل والمخاريق ، وكان له مريد اسمه اسحق يرتدي زي المشايخ فأرسله إلى أطراف الروم ليدعو التركمانيين إلى المسير إليه فوافى اسحق هذا بلد سميساط[٤] وأظهر الدعوة للبابا فاتبعه خلق كثير خصوصاً من التركمان حتى كثر جمعه وبلغ من معه ستة آلاف فارس من غير المشاة فحاربوا من خالفهم ممن لم يقل كما يقولون لا إله إلا الله بابا رسول الله ، فقتلوا خلقاً كثيراً من المسلمين والنصارى من أهل حصن منصور[٥] وكاختين[٦] وكركر[٧] وسميساط وملطية[٨] ممن لم يتبعهم ، وكانوا يهزمون كل من لقيهم من العسكر حتى وصلوا إلى

---

[١]) النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٢٧ ، ص١٠٦ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص٣١ .

[٢]) سيأتي الكلام عن تلك التحديات في المحور الثالث للبحث ، ينظر : ص٢١ .

[٣]) أماسيا : من أعمال الروم وهي من مدن الحكماء ، مشهورة بالحسن وكثرة المياه وكروم وبساتين ، بينها وبين سينوب ستة أيام ، ابن سعيد المغربي ، الجغرافيا ، ص١٩٥ .

[٤]) سميساط : مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم غربي الفرات ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٥٨ .

[٥]) حصن منصور: كورة من كور ديار مضر معروفة ، من الجزيرة غربي الفرات ، بينها وبين سميساط مرحلة ، البكري ، معجم ما استعجم ، ج٢ ، ص٤٥٢ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ج٢ ، ص٦٥١ .

[٦]) كاختين : لعلها كاختا قلعة عالية البناء لا ترام حصانة ، بينها وبين ملطية مسيرة يومين وملطية عنها في جهة الغرب ، القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ج٤ ، ص١٢٤ .

[٧]) كركر: حصن قرب ملطية بينها وبين آمد ، وبالقرب منه حصن الران ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٤٥٣ .

[٨]) ملطية : مدينة قديمة من بناء الإسكندر من بلاد الروم مشهورة تتاخم الشام ، أخربها الروم فبناها المنصور سنة ١٣٩هـ/٧٥٦م وجعل عليها سوراً واحداً ونقل إليها عدة قبائل من العرب ، وهي مدينة كبيرة من أجلّ الثغور وأشهرها ،

أماسيا ، أما موقف السلطان غياث الدين فقد تصدى لهذه الحركة ولم يفسح لها المجال للتوسع والانتشار بنحو كبير، فأرسل إليهم جيشاً فيه جماعة من الفرنج الذين كانوا في خدمته فحاربوهم ، وقد أخر الفرنج المسلمين وتولوا بأنفسهم محاربة هؤلاء المعارضين فكشفوهم ورموا فيهم السيف وقتلوهم جميعاً وأسروا الشيخين بابا واسحق فضرب عنقاهما وكفوا الناس شرهما[١] .

ومما هو جدير بالذكر أن عهد السلطان غياث الدين كيخسرو كان بمثابة مرحلة فاصلة بين عهدين ، عهد القوة والازدهار وفي مختلف المجالات ، إذ بلغت الدولة أقصى اتساعها من جهة ، وعهد بداية الانحلال والضعف والتدهور إثر الغزو المغولي من جهة أخرى .

٢ – فترة الحكم الثلاثي :

بموت السلطان غياث الدين كيخسرو سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م بدأت عوامل الضعف والانحلال تلوح بدولة سلاجقة الروم في الحقيقة ؛ لأن من استلم من بعده الحكم من السلاطين لم يكن له من السلطنة غير الاسم[٢] ، إذ خلّف السلطان غياث الدين كيخسرو من الأولاد ثلاثة وهم : عز الدين كيكاوس ، وركن الدين قليج أرسلان، وعلاء الدين كيقباد ، فلما توفي والدهم استقروا في السلطنة ولم ينفرد بها أحد عن الآخر، وضربت السكة بأسمائهم مشتركة ، وخطب لهم جميعاً[٣] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن فكرة الحكم الثلاثي قد أوحى بها وزير السلطان غياث

اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٠٥ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج١ ، ص١٨١ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ج٢ ، ص٦٥٠ – ٦٥١ .

[١]) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ج١ ، ص٢٥١ .

[٢]) أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ج٣ ، ص٨٥ ؛ ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج٢٧ ،١٦٢

[٣]) ابن دقماق ، نزهة الأنام في تاريخ الإسلام ، ص٢٢٨ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص٣١ .

الدين كيخسرو ذو الكفاءة والقابلية العالية شمس الدين الجويني الأصفهاني[١] ، فاستمر الحكم الثلاثي مدة أحد عشرة سنة ، وقد اتسمت هذه السنين بمؤامرات ودسائس مستمرة وتقلب الجند المرتزقة في خدمة المعسكرات الثلاثة[٢] .

كان السلطان غياث الدين كيخسرو قد فوض ولاية عهده إلى ولده علاء الدين كيقباد الذي هو من كرجي خاتون ، فاتفق هؤلاء الأبناء الثلاثة على أن يتوجه علاء الدين كيقباد إلى ملك التتار منكوخان[٣] يطلب منه الصلح والهدنة ، ويقرر له الأتاوة؛ ليكف عساكره المتوالية ، ويمنع جيوشه العادية[٤] .

إلا أن تلك التدابير الاحترازية من قبل أمراء السلاجقة في بلاد الروم[٥] لتخليص بلادهم من خطر التتار لم تجد نفعاً ولم تأت بنتائج إيجابية ، إذ أن التتار استولوا على قيسارية وأعمالها وأصبحوا على مسافة شهرمن بلاد الروم والأقاليم التابعة إليها وبدأوا يقتلون ويأسرون وينهبون ، ولما استأصلوا شعبها وبالغوا في تخريبها عادوا إلى مستقرهم[٦] .

---

[١]) شمس الدين الجويني محمد بن محمد وزير ممالك التتار، الصاحب شمس الدين الجويني ، قتله أرغون بن أبغا مظلوماً في آخر سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م ، أو في سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٥١ ، ص٨٨ .

[٢]) رايس ، السلاجقة تاريخهم وحضارتهم ، ص٨٨ .

[٣]) منكوخان بن طلوخان بن جنكيزخان ملك التتار، جلس على كرسي سلطان المغول بقراقروم بعد وفاة والده ، سير أخاه هولاكو لأخذ العراق ، ابن خلدون ، تاريخ ، ج٥ ، ص١٧٢؛ المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ج١/ ٤٧٧ .

[٤]) النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٢٧ ، ص١٠٧ ؛ المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ،ج١ ، ٤٩٠

[٥]) بلاد الروم : أطلق على بلاد الروم الأقاليم الخاضعة للدولة البيزنطية وأصبح هذا المصطلح مرادفاً لمصطلح آسيا الصغرى ، ليشمل المناطق التي انتشر فيها الإسلام وخضعت لحكم السلاجقة الذين طغت عليهم تسمية الروم فسموا في المصادر الإسلامية بسلاجقة الروم أو سلاطين الروم أو ملوك الروم ، أما جغرافياً فقد صنفت المصادر البلدانية الإسلامية بلاد الروم ضمن الإقليم الخامس من أقاليم العالم السبعة المعروفة لدى الجغرافيين المسلمين ، وهي كثيرة الخيرات وافرة الثمرات كثيرة البهائم من الدواب والمواشي ، وكانوا في قديم الزمان على دين الفلاسفة إلى أن ظهر فيهم دين النصارى ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج١ ، ص١٦٨ ؛ القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص٥٨٦ ؛ ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج٢٧ ، ص١٦٢ .

[٦]) النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٢٧ ، ص١٠٧ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٥ ، ص١٧٢ ؛ ابن دقماق ، نزهة الأنام في تاريخ الإسلام ، ص٢٢٨ ؛ المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ص٤٩٠ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص٣١ .

ولما كثر تدخل التتار الذين مع الأمير بيجو[١] في بلاد سلاجقة الروم ، اعتزم علاء الدين كيقباد على المسير إلى الخان الأعظم منكوخان مرة أخرى من أجل عقد صلح معه والدخول في طاعته ، إذ سار من قونية[٢] في سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م ومعه سيف الدين طرنطاي[٣] من موالي أبيه واحتمل معه الأموال والهدايا[٤] .

ولما سار علاء الدين إلى منكوخان وثب أخوه عز الدين كيكاوس على أخيه الآخر قليج أرسلان فاعتقله بقونية واستولى على الملك ، وكتب في اثر أخيه إلى سيف الدين طرنطاي مع بعض الأكابر من أصحابه أن يمكنوه من الهدايا التي معهم ويتوجه بها إلى الخان ويردوا علاء الدين فلم يدركوه حتى دخل بلاد الخان ونزل على بعض أمرائه ، فسعى ذلك الرسول في علاء الدين وطرنطاي بأن معهم سماً فكبسهم الأمير فوجد شيئاً من المحمودة ، فعرض عليهم أكلها فامتنعوا ، فتخيل تحقيق السعاية، وسألوه إحضار الأطباء فأزالوا عنه الشك وبعث بهم إلى الخان ، ومات علاء الدين في أثناء طريقه[٥] .

وعندما اجتمعوا عند الخان الأعظم اتفقوا على ولاية عز الدين كيكاوس وعقدوا له الصلح مع الخان فكتب له وخلع عليهم ، ثم كتب بيجو إلى الخان بأن أهل بلاد

---

[١]) بيجو أول أمير من أمراء التتار ومقدمهم ببلاد الروم وهو الذي افتتحها ، ثم هلك في سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م عندما نقم هولاكو عليه لما بلغه عنه من إضمار الخلاف وما قصده من التأخير عنه لما طلبه وأنه قصد الانفراد ببلاد الروم ، فلما فرغ من فتح بغداد والعراق سقاه سماً فمات ، وقيل إنه كان قد أسلم قبل موته ، ولما حضرته الوفاة أوصى بأن يغسل ويدفن على عادة المسلمين ، النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٢٧ ، ص٣٤٨ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٥ ، ص٣٩٢ .

[٢]) قونية : من أعظم مدن الإسلام بالروم بها وبأقصرى سكنى ملوكها ، وهي مدينة عظيمة حسنة العمارة كثيرة المياه والأنهار والبساتين والفواكه ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٤١٥ ؛ ابن بطوطة ، تحفة النظار ج١ /٣٢٢

[٣]) سيف الدين طرنطاي ، صاحب أماسيا ، من أكابر أمراء دولة سلاجقة الروم ، كان يلقب بكلارباكي ، يعنى أمير الأمراء ، سار في خدمة منكوخان بعد وفاة السلطان علاء الدين كيقباد ، واستصحب معه الهدايا النفيسة ، والجواهر الثمينة ، والتحف الغريبة ، والأقمشة شيئاً كثيراً ، النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٢٧ ، ص١٠٨ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص٣٣ .

[٤]) ابن خلدون ، تاريخ ، ج٥ ، ص١٧٣ .

[٥]) ابن خلدون ، تاريخ ، ج٥ ، ص١٧٣ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٥ ، ص٣٤٢ .

الروم قاتلوه ومنعوه من العبور، فأحضر الرسل وعرفهم الخبر فقالوا إذا بلغناهم كتاب السلطان أذعنوا ، فكتب الخان بتشريك الأميرين عز الدين كيكاوس وأخيه ركن الدين قليج أرسلان على أن تكون البلاد قسمة بينهما فمن سيواس[١] إلى القسطنطينية غرباً لعز الدين ومن سيواس إلى أرزن الروم[٢] شرقاً المتصلة ببلاد التتار لركن الدين وعلى الأميرين عز الدين وركن الدين الطاعة وحمل الأتاوة لمنكوخان صاحب الكرسي بقراقوم[٣] ، ومما هو جدير بالذكر أن نصيب ركن الدين من البلاد هو أكثر ما يهم المغول ؛ لمجاورته حدود بلادهم ، ومن أجل ذلك عينوه عليه ؛ كونه موالياً لهم ، وبعد ذلك جهز الخان الأعظم من أمرائه أميراً اسمه بيدو[٤] على أن يكون شحنة له ببلاد الروم ، لا ينفذون في شيء إلا عن رأيه[٥] ، ورجعوا إلى بلاد الروم وحملوا معهم جثة علاء الدين كيقباد إلى قونية فدفنوه بها[٦]. وبهذه الإجراءات التي اتخذها أمراء سلاجقة الروم أصبحوا تابعين بشكل مباشر لسلطة المغول وارتباطهم بالخان الأعظم منكوخان في قراقوم وبدء التدخل المغولي بشكل علني في شؤون دولة سلاجقة الروم ودق ناقوس الخطر في مستقبل تلك الدولة.

٣ – فترة الحكم الثنائي :

---

(١)) سيواس : مدينة بأرض الروم مشهورة حصينة كثيرة الأهل والخيرات والثمرات ، أهلها مسلمون ونصارى ، وهي من أمهات مدن البلاد مشهورة عند التجار ، القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص٥٣٧ ؛ ابن سعيد المغربي ، الجغرافيا ، ص١٨٧ .

(٢)) أرزن الروم : مدينة مشهورة من مدن أرمينية قرب خلاط ، القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص٤٩٤ .

(٣)) قراقوم : مدينة تقع في أقاصي بلاد الترك الشرقية ، كانت قاعدة التتار خالصة التتار ومنها خاناتهم وفيها غالب عساكر الخان الكبير وبها يعمل القماش الفاخر والصنائع الفائقة ، ومعنى قراقوم باللغة التركية الرمل الأسود ؛ لأن قرا في لغتهم بمعنى الأسود وقم بمعنى الرمل ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٤٧٨ .

(٤)) بيدو بن طرغاي بن هولاكو بن باطو بن جنكيزخان ، ملك التتار بالبلاد المشرقية ، جلس في الملك سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م ، فلم تطل أيامه ، قتل بعد ثمانية شهور بنواحي همذان ، قتله بعض أقاربه ، المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٢ ، ص٢٦٣ ؛ ابن تغري بردي ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ج٣ ، ص٥٠٠ .

(٥)) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٥ ، ص٣٤٢ .

(٦)) ابن خلدون ، تاريخ ، ج٥ ، ص١٧٣ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٥ ، ص٣٤٢ .

في سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م مات السلطان علاء الدين كيقباد بن غياث الدين كيخسرو[١] ، وأصبح صاحب بلاد الروم السلطانين ركن الدين قليج أرسلان بن السلطان غياث الدين كيخسرو وأخوه عز الدين كيكاوس والبلاد بينهما مناصفة[٢] ، إذ كان الحكم ثنائياً بين الأخوين لإدارة شؤون البلاد ، كما تم ذكره من الاتفاق الذي أبرموه مع الخان الأعظم المغولي ، وانحاز إلى كل منهما جماعة من الأمراء[٣] .

فكان ممن انحاز إلى السلطان عز الدين الأمير قرطاي الأتابك ، وشمس الدين الحرماني ، وشمس الدين توتاش ، وخواجه جهان ، ووزيره عز الدين كل ، وكان من أمراء السلطان ركن الدين قليج أرسلان الأمير أرسلان دغمش الأتابك ، الذي انحرف عن السلطان عز الدين ، وأنه انهزم أمام بيجو غيظاً من السلطان ، وانحاز إلى السلطان ركن الدين ، والأمير سيف الدين طرنطاي ، والأمير خطير الدين ، والأمير معين الدين سليمان البروناه[٤] ، ووزيره الصاحب شمس الدين الطغرائي[٥] .

وعندما عزم هلاون[٦] على السير إلى حلب وعبر الفرات ، استدعى السلطانين عز الدين كيكاوس وركن الدين قليج أرسلان ، فسارا إليه وحضرا معه في الاستيلاء على حلب[١] .

---

[١]) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ص٤٩٧ .

[٢]) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج١، ص٤ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٥٠ ، ص١٠٥ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ج١، ص٧٣ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٢ ، ص٣١٢ .

[٣]) العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص٥٥ .

[٤]) معين الدين سليمان البروناه ، سليمان بن علي ، الصاحب معين الدين البروناه ، جعله السلطان علاء الدين في وزارته ، فعظم أمره إلى أن استولى على ممالك الروم ، وصانع التتار وداراهم ، كاتب الملك الظاهر، وكان من رجال العالم ودهاتهم وشجعانهم ، وحازماً كريماً عارفاً فيه دهاء ومكر له إقدام على الأهوال وخبرة بجمع الأموال ، ثم نقم عليه أبغا ونسبه إلى أنه هو الذي جسر الملك الظاهر على دخول الروم ، قتله أبغا سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٥٠ ، ص٢٢٦ ؛ الكتبي، فوات الوفيات ، ج١ ، ص٤٥٥ – ٤٥٦؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ١٥/ ٢٤٩

[٥]) الطغرائي:هو من يقوم بوضع الشعار السلطاني على الرسائل، ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصارج٣ ٢٩٨ .

[٦]) هلاون بن طلوخان بن جنكيزخان ، ملك التتار صاحب العراق وكرسيه بغداد ، استبد بالمملكة ، فأفسد في بلاد الإسلام ما لا يمكن وصفه ، كان ملكاً جباراً عنيداً ، سفاكاً للدماء ، لا يتدين بدين من الأديان ، قصد بعساكر التتار بغداد ، وسار إليها فنازلها وقتل الخليفة المستعصم بالله ، مات بمدينة مراغة سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٦م ، العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص١٠٧ .

وبعد احتلال بغداد على أيدي المغول سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، أرسل هولاكو في سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٩م إلى السلطانين عز الدين كيكاوس ، وركن الدين قليج أرسلان ، يستدعيهما إليه فسارا إليه من قونية فأقاما عنده مدة فدخلا في طاعته ثم عادا إلى بلادهما[٢] .

ومما هو جدير بالذكر أن الحكام المسلمين في البلدان المجاورة لبغداد ، بعد احتلالها على يد المغول اهتزوا جراء الكوارث التي أنزلها هولاكو في العراق وأخذوا يحسبون حساباً لقرب دورهم ومنهم سلاطين دولة سلاجقة الروم الذين أسرعوا إلى الحضور لتقديم فروض الولاء وآيات الطاعة إلى هولاكو، وهؤلاء هم حكام البلدان الإسلامية الذين ظن الخليفة المستعصم بالله (٦٤٠ – ٦٥٦هـ/١٢٤٢ – ١٢٥٨م) أنهم سيثورون دفاعاً عن الخلافة ويهبون للذود عنها[٣] .

٤ – الفتنة بين الأخوين عز الدين وركن الدين على السلطة :

أن مرحلة الصراع بين الأخوين على السلطة لم ينته عند اقتسام البلاد بينهما ، بل ظل ركن الدين وأتباعه يعملون على إزاحة عز الدين عن السلطة ، يساندهم في ذلك المغول ، فعندما عاد عز الدين كيكاوس وركن الدين قليج أرسلان ، كل منهما إلى مستقره على صورة القسمة التي قسمها بينهما منكوخان ، وفي السنة نفسها أرسل هلاون إلى عز الدين يستدعي شمس الدين يوتاش نائبه ، فأرسله إليه ، فوصل إلى أرزنجان[٤] مع رسله ، فاتفق عند وصولهم إليها عيد النصارى ، فخرجوا متوجهين إلى

---

[١]) العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص٥٥ .

[٢]) النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٢٧ ، ص١٠٩ ؛ ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ج٢٧ ، ص٣٧٢ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٥ ، ص٣٦٥ ؛ ابن دقماق ، نزهة الأنام في تاريخ الإسلام ، ص٢٥٥ ؛ المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ص٥١٠ .

[٣]) عاشور ، الحركة الصليبية ، ج٢ ، ص١١٢٠ ؛ اليوسف ، علاقات بين الشرق والغرب ، ص٢٠١ .

[٤]) أرزنجان : وأهلها يقولون أرزنكان بالكاف ، بلدة طيبة مشهورة نزهة كثيرة الخيرات والأهل ، من بلاد أرمينية بين بلاد الروم وخلاط ، قريبة من أرزن الروم ، وغالب أهلها أرمن وفيها مسلمون ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،١٥٠/١

نهر الفرات بجمع كثير، ومعهم الجاثليق[١] ، واسمه مرحسيا ، وقد رفعوا الصلبان على الرماح ، وأعلنوا النواقيس والصياح ، فأنكر عليهم شمس الدين يوتاش ، وقصد منعهم ، فقام عليه رسل هلاون وقالوا : هذه بلاد السلطان ركن الدين ، فلا تتحدث إلا في بلاد مخدومك عز الدين كيكاوس ، وسألوا الجاثليق كيف كانت عادتكم في أيام السلطان غياث الدين ؟ فقال لهم : كانت عادتنا نحمل ثلاثة آلاف درهم ونعمل عندنا كما نختار، فأخذوا منه ثلاثة آلاف درهم ، ومكنوه من عمل العيد كما أراد ، فلما جرت هذه المفاوضة بين رسل هلاون وشمس الدين يوتاش عاد الأخير غاضباً ورجع إلى السلطان عز الدين ، وأشار إليه بالعصيان على هلاون ، والخلاف على أخيه ركن الدين ، والاستيلاء على بلاده ، فأطاعه ووافقه[٢] ، فوقعت الفتنة سنة ٦٥٩هـ/١٢٦١م بين عز الدين كيكاوس وأخيه ركن الدين قليج أرسلان ودبت بينهما عقارب السُعاة ، وأفضى الحال بينهما إلى المعاداة ، واختلفت الآراء ، وشعبت الأهواء، وتقسمت خواطر الأمراء[٣] .

وكان ذلك داعية الفساد الأكبر، والصدع الذي لم يجبر، إذ سار السلطان عز الدين إلى توقات[٤] وهي إقطاع معين الدين سليمان البروناه ، وبها أولاده وحريمه ، فحاصرها وضايقها ، واستولى على البلاد التي في قسمة السلطان ركن الدين ، فتوجه ركن الدين والبروناه إلى هلاون ، وشكيا إليه ما فعله السلطان عز الدين ونائبه شمس الدين يوتاش من الخلاف والعصيان ، ونقض ما قرره الخان الأعظم منكوخان ، فجهز هلاون معهما ثمان من عسكره ، صحبة مقدم يسمى بيان نوين[٥] ، وسارا

---

[١]) الجاثليق : رئيس النصارى في بلاد الإسلام بمدينة السلام بغداد ، ويكون تحت يد بطريق أنطاكية ، ثم المطران تحت يده ، ثم الأسقف يكون في كل بلد من تحت المطران ، ثم القسيس ، ثم الشماس ، الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص٨٧١ .

[٢]) العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص٨٢ .

[٣]) ابن خلدون ، تاريخ ، ج٥ ، ص١٩٩؛ العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص٣٣ .

[٤]) توقات : بلدة في أرض الروم بين قونية وسيواس ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٥٩ .

[٥]) نوين : نوين ونويان ، لفظ مغولي لأمراء وقواد المغول الكبار، ونوين معناها رئيس تومان ، أي رئيس فرقة مكونة من عشرة آلاف ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٤٢٣ ؛ ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ٢٠٧/٣.

راجعين ، وتقدما العسكر المذكور، وقررا مع بيان نوين أن يكون عندهما في فصل الربيع[١] .

ثم إن السلطان ركن الدين فرق ضياع أرزنجان على أمرائه إقطاعاً ، ووعدهم بأنه متى استولى على مملكة أخيه أعطاهم تلك الضياع أملاكاً ، وأقام السلطان ركن الدين على أرزنجان إلى أن انقضى فصل الشتاء ، وكان نائبه الأمير خطير الدين زكريا ، وأتابك جيشه أرسلان دغمش قد انحازا إليه منذ أن نفر عن أخيه السلطان عز الدين لما جهزه لحرب بيجو، وهجم على حريمه ، فاستمر في خدمة ركن الدين ، وكان البرواناه[٢] بين يديه متصرفاً في المهمات ، وشرف الدين مسعود وضياء الدين محمود كتاباً بين يديه[٣] .

فلما أقبل فصل الربيع جاء بيان نوين بجيش التتار إلى أرزنجان ، فجهز معهم السلطان ركن الدين عساكره وأرسلهم إلى بلاد الروم صحبة معين الدين البرواناه ، فسار شمس الدين يوتاش عن توقات ومعه عساكر السلطان عز الدين لحربهم ، فالتقى الجمعان على موضع يسمى يلدوز طاغي ، فكانت الكسرة على جيش ركن الدين والتتار، فانهزموا[٤] ، وعادوا إلى أرزنجان ، فأقاموا بها ، وأرسلوا إلى هلاون يستنجدون منه مدداً ، فجرد إليهم مقدماً يسمى علي شاق نوين ، فلما وصل سار السلطان ركن الدين بنفسه ، فوصلوا إلى قزان يوكي ، فشتوا هناك ، فلما انصرف الشتاء ، وصلت رسل هلاون إلى السلطان عز الدين تستدعيه ، فأبى المضي وجمع عسكره حوله بقونية ، ولم يهتم لحفظ الأطراف وثغور مملكته ، فسار أخوه ركن الدين

---

[١]) العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص٨٢ .

[٢]) البرواناه : هو اسم الحاجب بالعجمي ، وقد أطلق في دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغرى على الوزير الأكبر، أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر، ج٣ ، ص١٧٢ ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٦٩ .

[٣]) العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص٨٢ .

[٤]) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٨٢ .

إليها ، واستولى عليها حتى انتهى إلى أقصراي[١] ودخل صحراء قونية[٢] . وبعد ذلك هرب السلطان عز الدين منهزماً إلى الأشكري[٣]بالقسطنطينية ، وبصحبته أخواله كرخيا وكركديد وهما على دين النصرانية ، وثلاثة نفر من أمرائـــه ، وتـرك البلاد لأخيه فملكها واستولى عليها ، سوى الثغور والجبال والسواحل التي بأيدي التركمان ، فإنهم امتنعوا عن طاعة السلطان ركن الدين[٤] ، وكان كبارهم محمد باك وإلياس باك أخوه وعلي باك صهره وسونج قرابته ، فأرسلوا إلى هلاون يبذلون له الطاعة وحمل الأتاوة ، ويطلبون منه سنجقاً[٥] وفرماناً[٦] بتقليدهم ، وشحنة[٧] يقيم عندهم ، فأجابهم إلى ذلك ، وأرسل إليهم شحنة يسمى قلشار، وكتب لهم فرمان بالبلاد التي بأيديهم وهي : طكزلو وخوباس وطلماي وما حولها[٨] .

---

[١]) أقصراي : وهي من أحسن بلاد الروم وأنقنها ، تحف بها العيون الجارية والبساتين من كل ناحية ، ويشق المدينة ثلاثة أنهار، ويجري الماء بدورها ، وفيها الأشجار ودوالي العنب، وداخلها بساتين كثيرة، ابن بطوطة، تحفة النظار،١/٣٢٤

[٢]) العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص٨٣ .

[٣]) الأشكري صاحب القسطنطينية ، اسمه ميخائيل ، من كبار البطارقة ، له قلعة من القلاع مقيم بها ، فاتفق مجيء الفرنج لحصار القسطنطينية ، فاستولوا عليها ، واجتمع ميخائيل مع جماعة من عسكر القسطنطينية وقال لهم : إن أنا= =تحيلت وأزحت الفرنج منها أكون ملكاً عليكم ، فأجابوه إلى شرطه ، فقصدها في جماعة ممن اجتمع إليه من البطارقة وحصرها ، وقاتل الفرنج الذين بها أياماً ، ثم استجلى مكاناً من السور، والفرنج لا يشعرون ، وبذل السيف فيهم ، فقتل منهم جماعة ، وهرب من نجا منهم إلى المراكب ، واستقر بالمدينة ، وجلس على كرسي المملكة الأشكرية ، توفي سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م ، العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص١٩١ .

[٤]) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج٢ ، ص١٦٠ ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، ج١ ، ص٢٣٤ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٥٠ ، ص١٠٥ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٥ ، ص٣٤٣ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص٨٣ .

[٥]) سنجق : اللواء ، ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ج٣ ، ص١٨٤ .

[٦]) فرمان : أمر وحكم وهو هنا يعني أمر سلطاني ، القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ج٨ ، ص٦٥ .

[٧]) شحنة : منصب يوكل إلى من فيهم الكفاية لضبط البلد من أولياء السلطان ، ابن منظور، لسان العرب ، ج١٣ ، ص٢٣٤ .

[٨]) العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص٨٣ .

أرسل هلاون إلى محمد باك أمير التركمان يستدعيه إلى الأردو[١] ، فأبى ولم يتوجه إليه ، فبرز مرسوم هلاون إلى السلطان ركن الدين والتتار الذين في بلاد الروم بأن يتوجهوا لقتال محمد باك والتركمان الذين معه ، فتوجهوا لحربه ، فخامر عليه علي باك صهره ، وجاء إلى السلطان ركن الدين وقوى عزمه على قتال التركمان ودلهم على عوراتهم ، ومداخل بلادهم ، فدخلوها وأخذوا أكثرها ، والتقى معهم في صحراء طلمانية ، فكسروه فانهزم ، وتحصن ببعض الجبال ، وأرسل يطلب الأمان ليحضر إلى الطاعة ، فحلفوا له وآمنوه ، فحضر، فأرسلوه إلى السلطان ركن الدين ، فأخذه معه ورحل إلى قونية ، فقتله عند وصوله إلى مدينة برلو[٢] ، واستقر علي باك صهره أميراً على التركمان وأورثها بنيه ، وملك التتار تلك الأطراف إلى حد اسطنبول[٣] .

٥ – التجاء عز الدين كيكاوس إلى القسطنطينية :

في سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٥م سار عز الدين كيكاوس إلى القسطنطينية ، إذ اختل أمره وضايقته التتار؛ لكونه وقع بينه وبين أخيه ركن الدين قليج أرسلان في أمر سلطنة الروم[٤] ، كما أن عز الدين عمد إلى مفاوضة المماليك المصريين في السر، وكانوا أعداء المغول الألداء ، وقد وضع المغول في الحال حداً لحكمه وأكره على الالتجاء إلى الإمبراطورية البيزنطية[٥] ، فاستظهر عليه أخيه ركن الدين وملك بلاد

---

[١]) الأردو : لفظ مغولي معناه المعسكر، وقد استعمل في المراجع العربية والفارسية للدلالة على معسكر رئيس المغول ، وإنما سميت اللغة الأردية بذلك ؛ لأنها نشأت نتيجة لتعامل أهالي البلاد مع أهل الأردو ، النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٣٢ ، ص٩٨ . هامش ٤ ؛ ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ج٣ ، ص٦٩ . هامش ١ .

[٢]) برلو : مدينة صغيرة في بلاد الروم على تل تحتها فندق ولها قلعة بأعلى شاهق وأمير هذه البلدة هو علي بك بن السلطان سليمان باد شاه ملك قصطمونية ، ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج١ ، ص٣٤٥ .

[٣]) ابن خلدون ، تاريخ ، ج٥ ، ص١٧٤ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص٨٣ .

[٤]) ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ج٢٧ ، ص٤٠٥ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٤٩ ، ص١٣ .

[٥]) خورشيد وآخرون ، دائرة المعارف الإسلامية ، مج١٢ ، ص٣٦ .

الروم[١] ووصل عز الدين في حاشيته إلى القسطنطينية ، فاستقبل استقبالاً رائعاً ، وسمح له بانتعال الأحذية الأرجوانية التي كان يستخدمها البيزنطيون والتي كانت عنوان السيادة[٢] ، وقصد ميخائيل الأشكري وسأله العون فقال له : إن تنصرت أعنتك فهَّم أن يفعل لينال غرضه من النصر على أخيه بالتنصر، فلامه أصحابه وقالوا : هذا ينفر عنك قلوب العسكر، فأمسك[٣] ، فأحسن إليه الأشكري وإلى أمرائه ، وداموا في عافية[٤] ، وأجرى عليه الرزق[٥] .

ومما هو جدير بالذكر أن عز الدين كان على استعداد للتخلي عن دينه في مقابل تحقيق هدف سياسي وهو الوصول إلى السلطة والانتصار على أخيه ، الأمر الذي يؤكد ضعف دينه ، وربما يعود السبب في ذلك إلى البيئة المسيحية التي وجد فيها سلاطين السلاجقة في هذه المنطقة ، والتأثيرات المسيحية الكثيرة التي أخذت تتسلل إلى السلاجقة في آسيا الصغرى .

وقد قبض الأشكري على السلطان عز الدين كيكاوس ، إذ خطر ببال الأمراء الروميين الذين معه وهم : غرلوا أمير آخور[٦] ، وعلي بهادر أمير مجلس[٧] أن يثبوا على الأشكري فيقتلوه ، ويستولوا على بلاده ، فعرفوا السلطان عز الدين بذلك ، وسألوه كتمانه عن أخواله كرخيا وكركديد[٨] .

---

[١]) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٢ ، ص١٤ .

[٢]) رايس ، السلاجقة تاريخهم وحضارتهم ، ص٩٠ .

[٣]) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج٢ ، ص١٦٠ – ١٦١ .

[٤]) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٤٩ ، ص١٤ .

[٥]) ابن خلدون ، تاريخ ، ج٥ ، ص١٧٤ .

[٦]) أمير آخور : هو الذي يتحدث على إصطبل السلطان أو الأمير، ويتولى أمر ما فيه من الخيل والإبل وغيرهما مما هو داخل في حكم الإصطبلات ، وهو مركب من لفظين : أحدهما عربي وهو أمير، والثاني فارسي وهو آخور ومعناه المعلف ، والمعنى أمير المعلف ؛ لأنه المتولي لأمر الدواب وأهم أمورها المعلف ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٥ ، ص٤٣٣ .

[٧]) أمير مجلس : لقب على من يتولى أمر مجلس السلطان أو الأمير في الترتيب وغيره ، ويجمع على أمراء ، ومعناه ظاهر، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٥ ، ص٤٢٨ .

[٨]) العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص١٠١ .

ولعل السبب في ذلك يعود إلى انتمائهما إلى دين النصرانية الذي هو نفس دين صاحب القسطنطينية ، مما يؤدي إلى إحداث نوع من التعاطف الديني بين الطرفين ويفشل خطة القضاء عليه ، إلا أن السلطان عز الدين استدعى خاليه ، وعرفهما ما عزم أولئك عليه ، وأشار إليهما بإعلام الأشكري بذلك ، ومنعه من الركوب في غداة اليوم الذي عزموا على اغتياله فيه ، فتوجها إلى الأشكري وأعلماه ، فلم يركب ذلك النهار، وعمل على إقامة وليمة كبيرة ، دعا السلطان عز الدين وأمرائه فأكلوا وشربوا ، ورتب أن يمسكوا إذا خرجوا ، فقبض على كل من خرج منهم ، وعلى السلطان عز الدين أيضاً وقيدوا[١] .

ثم سير السلطان وأولاده إلى قلعة من القلاع الغربية ، فاعتقلوا فيها ، وأما أمراؤه فإنه كحلهم[٢] جميعاً ، ثم أمر بأن يجمع كل من يلوذ بهم من الجند والغلمان والعامة والحاشية ، وجمعوا في الكنيسة الكبرى جميعاً ، وحضروا ، وحضرت البطارقة ، وعرضوا عليهم الدخول في دين النصرانية ، فمنهم من تنصر حتى يتجنب التعذيب ويسلم ، ومن أبى إلا البقاء على إسلامه فكحل وتحمل أنواعاً مختلفة من العذاب ، وكان فيهم رجل من أرزنجان يسمى نور الدين ، فلما أحضروه وعرضوا عليه التنصر، فصاح وقال : الجنة معدة للإسلام ، والنار معدة لكم ، فطالعوا الملك بأمره ، فقال : هذا رجل ثابت على دينه ، فأمروا بعدم التعرض له وأطلقوا سراحه ، وأما عز الدين كيكاوس وأولاده ، فإنه بقي معتقلاً بتلك القلعة إلى سنة ٦٦٨هـ/١٢٧١م[٣] .

وهنا ارتكب السلطان خطأً فادحاً في إعلام خاليه بما دبره أمرائه من محاولة اغتيال ميخائيل الأشكري والاستيلاء على بلاده ، ولم يحسن التصرف فكانت النتيجة وبالاً عليه وعلى أمرائه .

ويبدو أن الإمبراطور البيزنطي نفسه كان شديد الخوف من المغول ، وبعد بضعة أشهر نسي واجباته تجاه الضيف ، ومن أجل أن يؤمن سلامة نفسه قام بسجن

---

[١]) ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ج٢٧ ، ص٤٠٥ – ٤٠٦ .

[٢]) الكحل : ما يكتحل به وهو سواد هدب العين ، ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج٥ ، ص١٦٣ ، وهنا استخدم الأشكري الكحل لتمييز أمراء الروم عن غيرهم وكنوع من أنواع العقوبات التي كانوا يفرضونها على أعدائهم .

[٣]) النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٢٧ ، ص١١١ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص١٠١ .

عز الدين واثنين من أولاده ثم طلب من المغول مكافأته بعدم الاعتداء لقاء عمله هذا وقد أثارت هذه التطورات الجديدة الخوف في قلب عز الدين فقام بالتآمر ضد مضيفه الإمبراطور [١] .

٦- الخلاف بين ملك التتار وبين صاحب القسطنطينية :

في سنة ٦٦٨هـ/١٢٧١م حصل خلاف بين منكوتمر [٢] وبين الأشكري ، فجهز منكوتمر إلى القسطنطينية جيشاً من التتار، فوصلوا إليها وعاثوا فيها ، ومروا بالقلعة التي بها عز الدين كيكاوس ، وكان محبوساً بها في سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٥م ، فحمله التتار بأهله ونسائه إلى منكوتمر، فتلقاه بالإكرام وعامله بالإحترام ، وأقام في بلادهم ، وزوجه بإمرأة من أعيان نسائهم تسمى أرباي خاتون من بنات الملك بركة[٣] ، ولم يزل فيها إلى أن توفي في سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م ، فسار ابنه مسعود إلى بلاد الروم ، وصار سلطاناً هناك[٤] .

ومن جانب آخر جهز منكوتمر جيشاً إلى اسطنبول ، وقصد أخذها من الأشكري ، فوصل العسكر إلى اسطنبول في فصل الشتاء ، وعساكر باليلوغوس متفرقة في البلاد ، وكان رسول السلطان الظاهر في ذلك الوقت عند الأشكري ، فخرج

---

[١]) رايس ، السلاجقة تاريخهم وحضارتهم ، ص٩٠ .

[٢]) منكوتمر بن هولاكو ملك التتار بالبلاد الشمالية ، كان شجاعاً جريئاً ، جرح يوم المصاف على حمص ، فلما اتفق نصر المسلمين حصل له ألم وغم ما جرى عليه وعلى عساكره ، حدث نفسه بجمع العساكر من سائر ممالك هولاكو وقصد الشام والأخذ بثأره ، فقدر موت أبغا وملك أخيه أحمد وهو مسلم لا يرى محاربة المسلمين ، فانكسرت همته ، فاعتراه صرع متدارك كما اعترى أباه ، فهلك في قرية من جزيرة ابن عمر سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م ، ابن خلدون ، تاريخ ، ج٥ ، ص٥٣٥ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج٧ ، ص٦٥٤ ؛ سبط ابن العجمي ، كنوز الذهب في تاريخ حلب ، ج١ ، ص٦١٤ .

[٣]) بركة خان بن دوشي خان بن جنكيز خان ، أعظم ملوك التتار، كرسي مملكته مدينة صراي ، كان قد مال إلى دين الإسلام ، وراسل الملك الظاهر، كسر ابن عمه هولاكو، مات سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٨م ، أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ج٤ ، ص٤ ؛ ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج٢٧ ، ص٤١٠ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٧ ، ص٥٥٢ .

[٤]) أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ج٤ ، ص٦ ؛ ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ج٢٧ ، ص٤١٣ – ٤١٤ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٥ ، ص١٧٥ .

إلى جيوش التتار وتحدث مع مقدمهم قائلاً : ((أنا رسول الملك الظاهر صاحب مصر، متوجهاً إلى الملك منكوتمر، وأنتم تعلمون أن لصاحب اسطنبول صلح مع السلطان ، وإن مصر اسطنبول ، واسطنبول مصر، وبين أستاذي وأستاذكم الملك منكوتمر صلح ، فارجعوا من هنا))[١] ، فاغتروا بقوله ، ورجعوا عن اسطنبول وعبروا ببلادها ، فنهبوا ما شاءوا ، أما رسول السلطان الظاهر فإن الأشكري أنعم عليه بمال وقماش وتوجه إلى منكوتمر فهم بضربه ؛ لكونه صد جيشه عن اسطنبول وردهم دون بلوغ المأمول ، فشفع فيه فعفا عنه ، ولما عاد إلى الملك الظاهر خاف على نفسه من هذه الجريرة ، واتفق وصول بعض التجار، فأخبر السلطان بهذه الأخبار، فقبض عليه وضربه واعتقله[٢] .

٧- استيلاء ركن الدين قليج أرسلان على عرش السلطنة السلجوقية :

بعد أن غادر عز الدين كيكاوس بلاد الروم إلى القسطنطينية سيطر على حكم دولة سلاجقة الروم أخوه ركن الدين قليج أرسلان[٣] ، إلا أنه لم يؤد دوراً سياسياً بارزاً إذ حجبه وزيره معين الدين سليمان البرواناه عن الواجهة السياسية ، فاحكم قبضته على مقدرات الدولة ، وقد استبد على ركن الدين قليج أرسلان ثم تنكر له على مكان أخيه عز الدين كيكاوس بالقسطنطينية أن يحدث فيه أمراً ، فلما بلغه خبرعز الدين كيكاوس واعتقاله بالقسطنطينية ، وعندما أضحى ركن الدين مصدر تعب له عمل

---

[١]) العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص١٢٥ .

[٢]) المصدر نفسه ، ج١ ، ص١٢٥ – ١٢٦ .

[٣]) كان السلطان ركن الدين قليج أرسلان ملكاً شجاعاً كريماً لكنه لم يكن أحكمته التجارب ، فوض الأمور إلى معين الدين سليمان البرواناه ، فاستقل البرواناه بالتدبير واستفحل أمره ، فأراد ركن الدين قتله والراحة منه واستشعر البرواناه ذلك منه فعمل على قتله في سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٩م ، اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج٢ ، ص٣٨٧ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٢٢٦ .

على إقصائه من طريقه[١] ، وأحكم تدبيره في ركن الدين فقتله غيلة في سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٩م[٢] .

كان موت السلطان ركن الدين خنقاً بالوتر، وذلك أن معين الدين البروناه اتفق مع التتار المقيمين معه على قتل ركن الدين فخنقوه ، وله ثمان وعشرون سنة [٣] ؛ لأن البروناه عمل عليه وأوقع ادعاء أنه يكاتب صاحب مصر، وجعلوه في محفة وساروا به إلى أن قدموا قونية به ، فأظهروا أنه وقع من على الفرس فمات[٤] .

٨- السلطان غياث الدين كيخسرو الثالث :

نصب للملك بعد مقتل السلطان ركن الدين على أيدي المغول وبالتواطؤ مع الوزير البروناه ابنه غياث الدين كيخسرو الثالث ، الذي كان له من العمر عشر سنين في كفالة البروناه وتحت حجره وأجلسوه على التخت[٥] ولم يؤد هذا السلطان أي دور بارز خلال مدة حكمه ؛ لصغر سنه من جهة ، وازدياد نفوذ الأمراء وفي مقدمتهم البروناه من جهة أخرى ، وأصبح يخطب له بالسلطنة والحكم للبروناه[٦] ، وليس له منها إلا الاسم ، والحكم كله فيها للتتار [٧] واستقل بملك بلاد الروم واستقامت أموره[٨] ، واستولى البروناه على جميع البلاد ونفذ حكمه فيها لا يشاركه في ذلك غيره[٩] .

---

[١]) خورشيد وآخرون ، دائرة المعارف الإسلامية ، مج١٢ ، ص٣٦ .

[٢]) ابن الوردي ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٦٩ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٢٢٦ .

[٣]) النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٢٧ ، ص١١٢ ؛ ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ج٢٧ ، ص٤١٢ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٤٩ ، ص٢٣٠ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٢٤ ، ص٢٨٨ ؛ المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٢ ، ص٥٣ .

[٤]) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج٢ ، ص٣٨٧ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج٧ ، ص٥٦٣ .

[٥]) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٤٩ ، ص٢٣٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٢٢٧ .

[٦]) أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ج٣ ، ص٨٥ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غبر، ج٥ ، ص٢٨٥ .

[٧]) ابن الوردي ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٦٩ ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، ج١ ، ص٢٣٤ ؛ ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ج٢٧ ، ص١٦٣ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص١٩١

[٨]) ابن خلدون ، تاريخ ، ج٥ ، ص١٧٥ .

[٩]) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج٢ ، ص٣٨٨ .

ثم توجه البرواناه إلى أبغا[١] وأخذ معه فرس ركن الدين وسلاحه وهدايا جليلة لأبغا ووجوه دولته ووافى عنده صاحب سيس[٢] فجرت بينهما محاورة كل منهما يدعي على صاحبه أنه يكاتب صاحب مصر، ثم عاد البرواناه ومعه أجاي أخو أبغا وصمغرا ليكونا معه في البلاد فلم تطل غيبته ، فلما بلغ السلطان غياث الدين قدومهم خرج من قونية لتلقيهم فاجتمع بهم على سيواس[٣] ، ولعل من أبرز الأحداث في عهد هذا السلطان هو ظهور قوة المماليك على الساحة السياسية وصراعهم مع المغول ، وأصبحت أراضي دولة سلاجقة الروم جزء من هذا الصراع .

٩ – السلطان مسعود بن عز الدين كيكاوس :

كان قنطغرطاي بن هولاكو مقيماً ببلاد الروم مع غياث الدين كيخسرو الثالث وصار أمير المغول بها منذ عهد أبغا ، ولما ولي أحمد بن هولاكو[٤] بعد أخيه أبغا ، بعث إلى أخيه قنطغرطاي فامتنع من الوصول إليه خشية على نفسه ثم حمله غياث الدين على إجابة أخيه وسار معه فقتل تكرار أخاه قنطغرطاي واتهم المغول غياث الدين بأنه على علم بما قام به تكرار من قتل أخيه[٥] ، فلما ولي أرغون بن أبغا[٦] بعد

---

[١]) أبغا بن هولاكو بن جنكيزخان ، ملك التتار، وصاحب العراق والجزيرة وخراسان وغير ذلك ، كان مقداماً شجاعاً ، لم يكن في إخوته مثله ، ذو رأي وحزم وخبرة في الحرب ، قيل إنه مات مسموماً ببلاد همذان سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م ، وكانت مدة ملكه نحو سبعة عشر سنة ، أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر، ج٤ ، ص١٦ ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٢٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٥٠ ، ص٣٤٦ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٦ ، ص١١٩ .

[٢]) سيس : أعظم مدن الثغور الشامية بين أنطاكية وطرسوس على عين زربة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٩٧ .

[٣]) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج٢ ، ص٣٨٨ .

[٤]) أحمد بن هولاكو، تسلطن في مملكة التتار سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م ، وهو مسلم حسن الإسلام وعمره يومئذ ثلاثين سنة ، وصلت أوامره إلى بغداد تتضمن إظهار شعائر الإسلام ، بنى الجوامع والمساجد والأوقاف ورتب القضاة ، وانقاد إلى الأحكام الشرعية ، توفي سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م ، أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر، ج٤ ، ص١٦ ؛ الذهبي= =تاريخ الإسلام ، ج٥١ ، ص١٤٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٣١٠ ، ٣٦٢ ؛ سبط ابن العجمي ، كنوز الذهب في تاريخ حلب ، ج١ ، ص٦١٩ .

[٥]) ابن خلدون ، تاريخ ، ج٥ ، ص١٧٥ .

[٦]) أرغون بن أبغا بن هولاكو بن جنكيزخان ، ملك التتار، وصاحب العراق وخراسان وأذربيجان وغيرها ، جلس على تخت الملك بعد قتل عمه الملك أحمد ، كان شجاعاً مقداماً ، توفي سنة ٦٩٠هـ/١٢٩٠م ، كانت مدة ملكه ثمان سنين ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٥١ ، ص٣٩٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٣٢٤ .

بعد تكرار السلطنة عزل غياث الدين عن بلاد الروم وحبسه ودس إليه وهو في أرزنجان من خنقه بوتر فمات[١] ، وأقام مسعود بن عز الدين كيكاوس سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م ملكاً ببلاد الروم[٢] ، وليس له إلا الاسم ، والحكم فيها للتتار[٣] ، وقد عاش عهداً مضطرباً اختلت فيه الأوضاع إلى أبعد حد ، وتغلب عليه أعداؤه واستولوا على أجزاء عديدة في داخل بلاده[٤] .

وقد قصد منكوتمر أن يزوجه بزوجة أبيه عز الدين كيكاوس وهي أرباي خاتون فهرب مسعود واستصحب معه ولداه وعبروا البحر واتصل ببلاد الروم ، فذهب إلى أبغا ، فأحسن إليه أبغا وأعطاه سيواس وأرزن الروم وأرزنجان ، واستقرت هذه البلاد لمسعود بن عز الدين ، ثم بعد ذلك جعلت سلطنة له ، وافتقر جداً وانكسر حاله حتى قيل إنه تناول سماً فمات ؛ لكثرة المطالبات من أرباب الديون والتتار، وهو آخر من سمي سلطاناً في بلاد الروم من الأسرة السلجوقية[٥] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن امرأة أبيه لم تصبر على فراقه ، فجمعت أموالها وسارت في إثره وعبرت البحر ووصلت إلى بلاد الروم ، فصادفها كرسالية الفرنج في البحر، فقطعوا عليها الطريق وأخذوا أموالها ، وخرجت إلى ساحل صمصون ، ثم جاءت إلى أماسيا ، فصادفت بها زوجة سيف الدين طرنطاي ، فأحسنت إليها وأنزلتها في منزلها وأضافتها مدة شهر، وبلغ أبغا وصولها ، فأمر بأن تحمل إلى الأردو مكرمة ، فلما وصلت إلى قريب الأردو خرجت الخواتين ونساء أبغا لتلقيها ، وسألها أبغا عمن أنفق لها ومن من أهل الروم أكرمها أو خدمها ، فأخبرته بإكرام كرجي خاتون لها وما عاملتها به من الخير، وكانت كرجي خاتون قد أعلمتها بحال سنان الدين الرومي ولدها وأنه معتقل بالديار المصرية ، وأنها تختار أن تتحيل له في

---

[١]) النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٢٧ ، ص١١٣ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص١٩١ .

[٢]) أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر، ج٤ ، ص١٧ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٥ ، ص١٧٦ .

[٣]) النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٢٧ ، ص١١٤ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٥ ، ص٣٤٤ .

[٤]) حلمي ، السلاجقة في التاريخ والحضارة ، ص٩٢ .

[٥]) ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ج٢٧ ، ص٤٢٦ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٥ ، ص١٧٥ ؛ المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٢ ، ص١٧٨ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص١٦٣ .

الخلاص ، فأجرت أرباي خاتون الحديث مع أبغا ، فأمر بأن يكتب مرسوم إلى ضمغار نائبه في بلاد الروم أن يقطع أنطالية[١] لوالدة سنان الدين الرومي لتكون بها قريبة من ولدها ، وأن يؤذن لها في التحيل على خلاصة بما تختاره من الرسل وغيرهم إما ظاهراً وإما سراً ، فتوجه الأمير سيف الدين طرنطاي وزوجته من أماسيا إلى أنطالية وجهزا رسولاً وهدية إلى الديار المصرية بسبب ولدهما[٢] .

١٠ – السلطان غياث الدين مسعود بن عز الدين كيكاوس "مسعود الثاني" :

وبعد وفاة السلطان مسعود بن عز الدين كيكاوس تولى السلطة ابنه الأكبر غياث الدين في سنة ٦٩٥هـ/٢٩٥م[٣] ، وقد شهدت مدة حكمه استمراراً للسيطرة المغولية على بلاد الروم ، ثم أعقب هذه المدة فراغ للسلطة ، إلى أن تولى السلطان علاء الدين كيقباد الثالث السلطة ، الذي اعتلى العرش بأمر من حاكم المغول غازان خان[٤] ، ولم تقع أحداث مهمة في عهده مثل باقي سلاطين دولة الروم ، ثم عودة السلطان غياث الدين مسعود بن عز الدين كيكاوس مسعود الثاني للمرة الثانية للمدة ٧٠٢ – ٧٠٨هـ/١٣٠٣ – ١٣٠٨م[٥] .

ثانياً :– علاقة سلاطين دولة سلاجقة الروم بالخلافة العباسية والدول المجاورة

١ – العلاقة مع الخلافة العباسية :

كانت علاقة دولة سلاجقة الروم بالخلافة العباسية علاقة حسنة ومبنية على الاحترام المتبادل والتبعية للخلافة العباسية ، إذ كان تبادل الهدايا مستمراً بين الطرفين

---

[١]) أنطالية : بلد كبير من مشاهير بلاد الروم ، وهي فرضة بلاد قونية ، وثغر هام تقع على البحر الأبيض المتوسط ، من أحسن المدن متناهية في اتساع المساحة والضخامة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٢٧٠ ؛ الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٣٩ ؛ ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج١ ، ص٣١٣ ؛ بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ج٣ ، ص٩ .

[٢]) العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص١٦٣ .

[٣]) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٨ ، ص٥٨ .

[٤]) حلمي ، السلاجقة في التاريخ والحضارة ، ص٩٢ .

[٥]) لين بول ، الدول الإسلامية ، ج١ ، ص٣٢٣ – ٣٢٤ ؛ زامباور ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، ص٢١٨ .

، فلم تشر الروايات التاريخية أية حالة عكس ذلك ، فقد احتفظ السلطان غياث الدين كيخسرو بالعلاقات الحسنة مع الخلافة العباسية كما كانت على عهد السلاطين الذين سبقوه ، ولدينا من الشواهد التاريخية ما تؤكد ما ذهبنا إليه ، فعندما أرسل السلطان غياث الدين كيخسرو جيشاً وحاصر مدينة آمد[١] سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م وضيق على أهلها ، وجرى بين عسكرها وعسكر السلطان قتال ، فقتل من الطرفين خلق كثير، وقد قلت الأقوات ، مما اضطر صاحب آمد أن يكتب إلى الخليفة العباسي المستنصر بالله (٦٢٣ – ٦٤٠هـ/١٢٢٦ – ١٢٤٢م) يعلمه ذلك ويسأله مراسلة سلطان سلاجقة الروم للكف عن صاحب آمد ، فأرسل الخليفة من جانبه محي الدين بن الجوزي[٢] رسولاً عنه يحمل رسالة إلى سلطان الروم ، فلما وصل إلى معسكر سلطان الروم استقبله السلطان استقبالاً حسناً وأمر جيشه على الفور بالانسحاب عن آمد ، إلا أن السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني نجح في ضمها إلى دولته فيما بعد ، وفي ذلك الوقت كانت الحدود الشرقية لدولة سلاجقة الروم هي ما يعرف اليوم بتركيا تقريباً[٣] .

وفي سنة ٦٤٩هـ/١٢٥١م أرسل السلطان عز الدين كيكاوس وفداً للقيام بزيارة ودية للعراق ، وكان على رأس الوفد قاضي قونية عز الدين أبو الفضايل الحسين بن كمال الدين بن محمد بن عثمان الرومي ، ولما قرب الوفد من بغداد خرج موكب للقائه ، وقد بولغ في إكرامه ، ثم حضر رئيس الوفد إلى ديوان الخلافة وأدى الرسالة والهدايا التي حملها معه ، وكان في جملة الهدايا أحد عشر غلاماً وإحدى عشرة بغلة[٤] .

---

[١]) آمد : مدينة من كور الجزيرة من أعمال الموصل والجزيرة ما بين دجلة والموصل ، وهي أعظم مدن ديار بكر وأجلها قدراً وأشهرها ذكراً ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٥٦ ؛ الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص٣ .

[٢]) محي الدين بن الجوزي ، من أكابر الخليفة المستعصم بالله ومن سادات بغداد ومدرسوها ، قتله التتار مع أولاده عند دخولهم بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص٤١ .

[٣]) خورشيد وآخرون ، دائرة المعارف الإسلامية ، مج٤ ، ص٥١٧ .

[٤]) فهد ، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير ، ص٥١ .

وكان هناك وفدٌ آخر قد غادر آسيا الصغرى سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م وتوجه إلى بغداد ، إلا أن هذا الوفد لم يستطع الوصول ؛ لاعتراض العساكر المغولية له ، وقتلهم لجميع أفراده ، ثم لم نسمع بعد ذلك وصول وفد من سلاطين الروم أو إيفاد رسول من بغداد إليهم ، ويعود سبب هذا الانقطاع في العلاقات بين الخلافة العباسية ودولة سلاجقة الروم إلى النزاع الذي نشب بين الأخوين عز الدين كيكاوس وأخيه ركن الدين قليج أرسلان ؛ وذلك لأن المغول عندما وصلوا إلى بلاد الروم سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م أرسل قائدهم بيجو إلى السلطان عز الدين رسولاً يطلب منه مكاناً يشتي به ؛ لأن البلد الذي كان يشتو به صار مشتى لهولاكو [١] .

وعندما رفض السلطان عز الدين أن يجيبه إلى ذلك وطمع فيه وظنّه منهزماً بين يدي هولاكو قامت الحرب بينهما ، مما اضطر السلطان عز الدين إلى الهرب إلى الدولة البيزنطية فترة من الزمن ، كان المغول خلالها قد أقاموا مكانه أخاه ركن الدين فلما رجعوا عائدين رجع عز الدين إلى بلاده فحدثت المنازعات بين الأخوين والتي لم تنته حتى سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، حيث قسما البلاد بينهما ، وذهبا إلى هولاكو بعد رجوعه من بغداد إلى همذان فعرضا الأمر عليه وحصلا على موافقته[٢] ، وهكذا فإن انشغال دولة سلاجقة الروم بالمغول ثم المنازعات على السلطة من جهة ، وانشغال الخلافة العباسية بالمغول من جهة أخرى أدى إلى انقطاع الصلة بينهما[٣] .

٢ – العلاقة مع الدولة الخوارزمية :

لم تكن العلاقات بين دولة سلاجقة الروم والدولة الخوارزمية حسنة ؛ نتيجة للخلافات السابقة بين الطرفين ، فعندما ولي السلطان غياث الدين كيخسرو السلطنة في بلاد الروم سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م قبض على غاير خان أمير الخوارزمية فهرب

---

[١]) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ج١ ، ص٢٦٤ .

[٢]) ابن خلدون ، تاريخ ، ج٥ ، ص٣٦٥ ؛ ابن دقماق ، نزهة الأنام في تاريخ الإسلام ، ص٢٥٥ ؛ المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ص٥١٠ ؛ بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ج٣ ، ص١١ .

[٣]) فهد ، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير ، ص٥٢ .

باقي الخوارزمية وأمراؤهم ، ولما اجتازوا بملطية وكاختين وخرتبرت[١] أسروا سيف الدولة السوباشي وقتلوا ببرمير سوباشي خرتبرت وأغاروا على بلد سميساط وعبروا إلى السويداء[٢] فأقطعهم الملك الناصر صاحب حلب ما بين النهرين الرها وحران وغيرهما فكفوا عن الفساد والغارات[٣] .

٣- العلاقة مع الأيوبيين :

أما عن علاقة سلاجقة الروم بالأيوبيين فقد كانت جيدة وإلى حد كبير، فعندما تنكر الأشرف – صاحب دمشق – على الملك الكامل ، وراسل أهل حلب ، فوافقوه على منع الكامل من بلاد الشام ، ومكاتبة السلطان علاء الدين ، ليكون معهم ، فانتظمت كلمة ملوك الشام على مخالفة الملك الكامل ، فانزعج الملك الكامل ، وعز ذلك عليه ، فاتفق موت السلطان علاء الدين كيقباد وقيام ولده غياث الدين كيخسرو من بعده ، قبل اجتماعه بالحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري[٤] رسول السلطان فبعث ملوك الشام رسلهم إلى السلطان غياث الدين كيخسرو يعزونه في أبيه ، ويحلفونه على ما اتفقوا عليه من مخالفة الملك الكامل ، وأرسل أفضل الدين محمد

---

(١) خرتبرت : اسم أرمني وهو الحصن المعروف بحصن زياد ، في أقصى ديار بكر من بلاد الروم ، بينه وبين ملطية مسيرة يومين وبينهما الفرات ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٣٥٥ .

(٢) السويداء : مدينة قرب دمشق بينهما ستة فراسخ ، وهي على رأس جبل ، حصينة ، الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص٣٣٠ ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ج٢ ، ص٧٥٨ .

(٣) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ج١ ، ص٢٥٠ .

(٤) زكي الدين عبد العظيم المنذري ، الحافظ الكبير زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري الشامي ثم المصري الشافعي ، صاحب التصانيف ، له معجم كبير مروي ، ولي مشيخة الكاملية مدة ، وانقطع بها مدة نحواً من عشرين سنة مكباً على العلم والإفادة ، وكان ثبتاً حجة ، متبرعاً متبحراً في فنون الحديث ، عارفاً بالفقه والنحو مع الزهد والورع والصفات الحميدة ، توفي سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م ، ابن الوردي ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٩٤ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ج٤ ، ص١٠٧ .

الخونجي[١] مبعوثاً يعزي غياث الدين بأبيه ، ومعه الصدقات على روح والد غياث الدين[٢] .

كما تخلل تلك العلاقات مصاهرات من كلا الطرفين ، ففي سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م عقد لسلطان سلاجقة الروم غياث الدين كيخسرو العقد على غازية خاتون بنت الملك العزيز محمد ، صاحب حلب وهي صغيرة حينئذ[٣] ، وتولى القبول عن ملك بلاد الروم قاضي دوقات[٤] ، واجتمع الناس في دار السلطان بالقلعة ، وعقد عقد السلطان غياث الدين على الست غازية خاتون على مذهب الإمام أبى حنيفة رضي الله عنه لصغر الزوجة ، على خمسين ألف دينار، ونثر الذهب ، عند الفراغ من العقد[٥] .

ثم عقد للملك الناصر يوسف بن الملك العزيز صاحب حلب ، العقد على ملكة خاتون أخت كيخسرو، وهي بنت كيقباد بن كيخسرو بن قليج أرسلان ، وخطب لغياث الدين كيخسرو بحلب[٦] .

وقد كان ابن العديم رسول السلطان من حلب ، في الرابع من شوال سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م إلى بلاد الروم ، لعقد الوصلة بين السلطان الملك الناصر، والسلطان غياث الدين كيخسرو، على أخت السلطان كيخسرو، وهي ابنة خالة الملك العزيز، والد الملك الناصر وسمع السلطان كيخسرو بوصوله ، وكان في عزم كيخسرو التوجه

---

[١]) أفضل الدين محمد الخونجي قاضي القضاة في فترة حكم السلطان غياث الدين كيخسرو ، توفي في شهر رمضان من سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٦م ، فولي من بعده ابنه قاضي القضاة جمال الدين يحيى ، المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ص٤٣٥ .

[٢]) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ص٣٧٨ .

[٣]) أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ج٣ ، ص١٦٢ ؛ ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج٢٧ ، ص٣٠٨ .

[٤]) دوقات : وهي مدينة حصينة ، على أربعة أيام من قيصرية ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج١٢ ، ص١٨٠ .

[٥]) ابن العديم ، زبدة الحلب في تاريخ حلب ، ص٤٩٤ ؛ النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٢٧ ، ص١٠٥

[٦]) أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ج٣ ، ص١٦٢؛ ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج٢٧ ، ص٣٠٨ .

إلى ناحية قونية ، فتعوق بسببه ، وسير رسولاً إلى أقجا دربند[١] ، قبل وصوله أبلستان[٢] يستحثه على الوصول ، ويعرف سبب تعويقه ، ثم سير رسولاً آخر، فوصل إلى سمندو[٣] يستحثه على الوصول[٤] .

فأسرع ابن العديم السير، حتى وصل إلى قيصرية ، والسلطان في الكيقباذية ، فاستدعاه إليه ، وأنزله بقيصرية ، واجتمع به عند وصوله يوم الثلاثاء سادس عشرمن شوال سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م ، ووقعت الإجابة إلى عقد العقد ، ووكل السلطان كمال الدين كامیار[٥] ، على عقد العقد مع ابن العديم ، على أخته ملكة خاتون بنت كيقباد ودخلوا في تلك الساعة إلى قيصرية ، وأحضر قاضي البلدة والشهود ، وعقدت العقد مع كاميار، على خمسين ألف دينار سلطانية ، مثل صداق كيخسرو، الذي كتب عليه لأخت السلطان الملك الناصر[٦] .

وأظهر في ذلك اليوم من التجمل ، وآلات الذهب والفضة ما لا يمكن وصفه ، ونثرت الدنانير الواصلة ، وكانت ألف دينار، ونثر في دار السلطان من الذهب والدراهم والثياب والسكر شيء كثير، وضربت البشائر في دار السلطان ، وأظهر من السرور والفرح ما لا يوصف ، وسير في الحال بعض أصحابه إلى حلب ، مبشراً بذلك كله ، فضربت البشائر بحلب ، وأفيضت الخلع على المبشر[٧] .

وفي سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م قدمت ابنة السلطان علاء الدين كيقباد إلى دمشق وفي خدمتها الشريف عز الدين المرتضى وهي التي عقد عليها عقد الملك الناصر في

---

[١]) أقجا دربند : وهي قرية على فم الطريق الجبلي بين نهر كوكصو والبلستين ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج١٤ ، ص١٦٢ .

[٢]) أبلستان : مدينة مشهورة ببلاد الروم قريبة من أبسس مدينة أصحاب الكهف ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٧٥.

[٣]) سمندو : بلد في وسط بلاد الروم ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٥٣ .

[٤]) ابن العديم ، زبدة الحلب في تاريخ حلب ، ص٤٩٥ .

[٥]) كمال الدين كاميار، من أشهر القادة العسكريين في بلاد الروم في عهد السلطان علاء الدين كيقباد ، كان له دوراً كبيراً في المجال السياسي والعسكري .

[٦]) ابن العديم ، زبدة الحلب في تاريخ حلب ، ٤٩٦ ؛ التكريتي ، الأيوبيون في شمال الشام والجزيرة ، ص٣٩٥ .

[٧]) ابن العديم ، زبدة الحلب في تاريخ حلب ، ص٤٩٦ .

بلاد الروم ، وكانت في تجمل عظيم يقصر عنه الوصف ، واحتفل لها إحتفالاً عظيماً وتلقاها القضاة والأكابر، وتجمل الملك الناصر لقدومها تجملاً لم ير الناس مثله[١]، وفي سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م رزق منها الملك الناصر بولد أسماه علاء الدين[٢] ، ووصل الشريف عز الدين أبو الفتوح مرتضى بن أبي طالب أحمد بن محمد بن جعفر الحسيني إلى دمشق ومعه ملكة خاتون بنت السلطان علاء الدين كيقباد وزوجة الملك الناصر يوسف فزفت إليه وقد احتفل بقدومها وبالغ في عمل الوليمة لها[٣] ، وعمل لها عرس لم يسمع بمثله من الأعمال بدمشق[٤] .

أما فيما يخص بعض الأملاك في بلاد الشام فقد جرى تسوية الأمور سلماً بين الطرفين ، فمن ذلك أن السلطان كيخسرو سير الأمير قمر الدين الخادم ويعرف بملك الأرمن رسولاً إلى حلب ، وعلى يده توقيع من السلطان الملك الناصر، بالرها[٥] وسروج[٦] ، واتفق الأمر معه على أن خطب له الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن الملك العادل وأقطعه حران ، وأقطع الملك المنصور صاحب ماردين سنجار[٧] ، ونصيبين[٨] ، والملك المجاهد صاحب حمص عنة ، وغرباً من بلد الخابور، وكانت هذه البلاد في يد الملك الصالح ابن الملك الكامل ، واتفق الأمر على أن يأخذ السلطان كيخسرو آمد وسميساط وأعمالها[٩] .

---

[١]) النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٢٩ ، ص٣٧٩ .

[٢]) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج١ ، ص٤٦٢ .

[٣]) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ص٤٨٥ .

[٤]) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٤٨ ، ص٦ – ٧ .

[٥]) الرها : مدينة من أرض الجزيرة متصلة بحران ، وإليها ينسب الورق الجيد من ورق المصاحف ، وهي مدينة ذات عيون كثيرة عجيبة تجري منها الأنهار، بينها وبين حران ستة فراسخ ، الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص٢٧٣ .

[٦]) سروج : بلدة قريبة من حران من ديار مضر ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢١٦ .

[٧]) سنجار : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٦٢.

[٨]) نصيبين : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة قرب سنجار، القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص٤٦٧ .

[٩]) ابن العديم ، زبدة الحلب في تاريخ حلب ، ص٤٩٦ .

ومما يدلل على العلاقات الطيبة والحسنة بين الطرفين ومدى ما بلغته سلطة السلاجقة في ذلك الوقت ، أنه في يوم الجمعة حادي عشر ذي القعدة سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م أمر الصالح إسماعيل أن يخطب على منبر دمشق للسلطان غياث الدين كيخسرو، فخطب له ، ونثر على ذلك الدنانير والدراهم ، وكان يوماً مشهوداً ، وحضر رسل الروم وأعيان الدولة ، وخطب بذلك في جوامع البلد ، وأنعم على الرسول وخلع عليه[١] .

ثالثاً :- التهديد المغولي

على الرغم من أن السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني ورث إمبراطورية غنية شاسعة إلا أن قبائل آسيا الوسطى كانت قد بدأت لبضع سنين خلت تستيقظ من سباتها ، وكان المغول الذين بدأوا التسلل غرباً هم مركز الثقل في هذه الحركة ، وقد بدأوا زحفهم بسلسلة من الهجمات الوحشية البربرية ، فانتشر الذعر بين السكان الآمنين في المناطق المجاورة ، وكانت أنباء الانتصارات التي يحرزها المغول تثير الرعب والفزع في نفوس هؤلاء السكان مما كان سبباً في قيام هجرة غير منظمة من هذه المناطق تاركين بيوتهم وحقولهم طعاماً سائغاً للغزاة[٢] ، وقد كان للمغول محاولات عديدة للسيطرة على بلاد الروم وفيما يأتي أبرز تلك المحاولات :

١ – استهداف مدينة أرزن الروم :

كانت للمغول محاولات عديدة للدخول إلى بلاد دولة سلاجقة الروم ، إلا أن سلاجقة الروم حاولوا التصدي لتلك المحاولات والحيلولة دون نجاحها ، كما حدث ذلك في سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م عندما جهز السلطان غياث الدين جيوشاً إلى أرمينية لمنع المغول من الدخول إلى بلد سلاجقة الروم[٣] ، كمحاولة منه وجزء من خطة استباقية ومناورة عسكرية قبل هجوم المغول لبلاده .

---

[١]) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ص٤٠٩ – ٤١٠ .

[٢]) رايس ، السلاجقة تاريخهم وحضارتهم ، ص٨٣ – ٨٤ .

[٣]) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ج١ ، ص٢٥١ .

وفي سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م دخل التتار إلى بلاد الروم ، إذ جرد منكوخان الأمير جرماغون والأمير بيجو ومعهما جماعة من العساكر إلى بلاد الروم ، فساروا إليها ونزلوا على أرزن الروم وبها سنان الدين ياقوت أحد مماليك السلطان علاء الدين كيقباد ، وكانت أول المدن التي استهدفها المغول للدخول إلى بلاد الروم ، فحاصروها مدة شهرين ونصبوا عليها اثني عشر منجنيقاً ، فهدموا أسوارها ودخلوها وأخذوا سنان الدين ياقوت أسيراً ، وكان حريمه في القلعة ، فاستولوا عليها في اليوم الثاني وقتلوا الجند ، واستبقوا أرباب الصنائع وذوي المهن ، وعملوا على قتل الأطفال بحوافر الخيل وغنموا وسبوا الكثير، وعادوا وقتلوا ياقوت وولده[١] .

ومن خلال هذه الممارسات الوحشية والهمجية التي ارتكبها المغول بحق سكان مدينة أرزن الروم ليدلل لنا عمق المأساة والظلم الذي لحق بأبناء المدينة من جهة ، والحقد وسفك الدماء الذي حملته الأقوام المغولية للمدن التي تمر بها من جهة أخرى .

٢ – معركة كوسا داغ :

وهي من المعارك المهمة التي خاضها المغول عند دخولهم إلى بلاد سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ، فبعد دخول بيجو ومن معه إلى بلاد الروم ومعه خجانوين الذين وصلوا إلى أقشهر زنجان[٢] ونزلوا بالصحراء التي هناك ، أما موقف السلطان غياث الدين تجاه تحركات المغول هذه فإنه جمع جيشه وسار للقائهم ، ونزلوا على كوسا داغ[٣] ، وفي هذا الموضع استشار السلطان غياث الدين أكابر أمرائه وذوي آرائه في كيفية لقاء التتار وقتالهم ، فتكلم كل بما عنده ، واختلفت الآراء في كيفية مواجهتهم ، فمنهم من هوَّل أمرهم فغضب أخو كرجي خاتون زوجة السلطان وقال : ((هؤلاء قد هابوا التتار وجبنوا عنهم وفروا منهم ، فالسلطان يعطيني الكرج والفرنج

---

[١]) ابن خلدون ، تاريخ ، ج٥ ، ص٦٣٠ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص٢٦ .

[٢]) زنجان : بلد كبير مشهور من نواحي الجبال بين أذربيجان وبينها ، قريبة من أبهر وقزوين ، والعجم يقولون زنكان بالكاف ، وهي صغيرة حصينة كثيرة المياه والأشجار والزروع وهي أكبر من أبهر، الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ج٢ ، ص٦٧٨ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص١٥٢ .

[٣]) كوسا داغ : وهو الجبل الأقرع المشرف على الوطأة التي نزل بها بيجو وعساكره من المغول ، النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٢٧ ، ص١٠٦ .

الذي في جيشه وأنا ألقاهم ولو كانوا من عساهم يكونون)) [١] ، فغاظ الأمراء كلامه ، وتقدم واحد منهم من أعيانهم ، فألزم نفسه الأيمان المغلظة أنه لا بد أن يلاقي التتار بنفسه ، ومن يضمه ولا ينتظر أحداً[٢] .

فركب ومعه نحو عشرين ألف فارس وركب السلطان غياث الدين على الأثر، وركبت عساكره معه ، ونزل المقدم المتقدم إلى الصحراء قاصداً الهجوم على التتار، فوجد أمامه وادٍ قد قطعه السيل فلم يستطع أن يقطعه ، فسار مع لحف الجبل يطلب طريقاً يمكنه التوجه منه نحو التتار، فركب التتار وقصدوه ودنوا منه وحاذوه ، وتمكنوا من إهلاك أكثر خيله وخيل من معه ، وكان السهم لا يقع إلا في الفارس أو الفرس ، هذا والعساكر السلطانية قد تبعته متبعة أثره ، وحاذية فيما فعل حذوه ، فلما تقدموا ندموا حين أقدموا ، ورأوا عساكر التتار تحاذي الجبل فسقط في أيديهم وأيقنوا أن الكرة عليهم ، فطلب كل منهم لنفسه النجاة وفر نحو ملجئه[٣] ، وهنا ارتكب السلاجقة خطأً عسكرياً تكتيكياً عندما خرج قسم من الجيش دون خطة عسكرية واضحة وتوجهوا نحو التتار لمواجهتهم والحيلولة دون توحيد الجيش تحت قيادة موحدة .

أما السلطان غياث الدين فلم يبرح من مكانه وقيد فرسه ، ووقف على أعلى الجبل ظناً منه أن عساكره التي تقدمت قد نزلت ونازلت ، ولم يدر بما أصابهم من الافتراق ، وأن كل طائفة منهم صارت إلى أفق من الآفاق ، فأتاه الخبر بذلك وهو في قلة ممن حوله ، وكان معه جماعة من الأمراء كان قد نقم عليهم أمراً ، فأمسكهم وأودعهم الزرد خاناه ، فأطلقهم وسلم الحريم إلى أحدهم ، وكان اسمه تركزي

---

[١]) العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص٢٦ ، وفي رواية عند النويري أنه قال للسلطان غياث الدين : ((ضم إليَّ من في عسكرك من الكرج والفرنج ، وأنا ألقى التتار بهم)) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٢٧، ص١٠٦ .

[٢]) العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص٢٦ .

[٣]) النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٢٧، ص١٠٦ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص٢٦ .

الجاشنكير[١] وهو والد الأمير مبارز الدين سواري الرومي[٢] ، وأمره أن يتوجه بهم إلى قونية التي هي دار ملكه ، وموطن أهله ومسافتها من الذي كان فيه ثلاثون يوماً ، فسار بهن وقد تركوا القماش والفرش والأثاث ، ولم يحملوا إلا الجواهر النفيسة التي يخف حملها ويسهل نقلها ، ورحل السلطان عائداً ، وترك الوطاق[٣] بما حوى من الدهاليز المضروبة والخيام المنصوبة والأثقال التي لها ولعساكره ، والخزائن المشتملة على ذخائرهم وذخائره[٤] .

ولما عاين التتار هزيمة ذلك العسكر الجرار ظنوها مكيدة ، ولم يحسبوها هزيمة فلبثوا ثلاثة أيام لا يتجاسرون على العبور إلى الخيم ، ثم تحققوا أمرهم وعبروه ، وحووا كل ما وجدوه من الخيول والأثاث والأثقال ، واستعرضوا ذلك كله ، وعادوا راجعين[٥] .

وقد ذكر ابن العبري رواية أكثر وضوحاً عن لقاء الجيش السلجوقي والقوات المتحالفة معه وبين التتار وذلك أنه في سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م سار السلطان غياث الدين كيخسرو إلى أرمينية في جمع كثيف وجهاز لم يتجهز أحد مثله في عساكره وعساكر اليونانيين والفرنج والكرج والأرمن والعرب لمحاربة التتار فالتقى العسكران بنواحي أرزنجان بموضع يسمى كوسا داغ ، وأول وهلة باشر المسلمون ومن معهم الجيوش النصرانية الحرب وهلوا وأدبروا وولوا هاربين فانهزم السلطان مبهوتاً فأخذ

---

[١]) الجاشنكير: وهو الذي يتصدى لذوقان المأكول والمشروب قبل السلطان أو الأمير خوفاً من أن يدس عليه فيه سم ونحوه ، وهو مركب من لفظين فارسيين : أحدهما جاشنا بجيم في أوله قريبة في اللفظ من الشين ، ومعناه الذوق ، ولذلك يقولون في الذي يذوق الطعام والشراب الشّيشنيّ ، والثاني كير وهو بمعنى المتعاطي لذلك ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٥ ، ص٤٣٢ .

[٢]) سوار أمير شكار يلقب مبارز الدين ، كان من أمراء الروم بقيصرية ، قدم مع أبيه القاهرة في سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م فأكرمه الظاهر بيبرس وأمره ثم عظم في أيام المنصور إلى أن مات في أيام الناصر سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٢م ، كان ديناً كريماً ، ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ج٢ ، ص٣٢٧ .

[٣]) الوطاق : مكان السلطان ، وهو صحيح الهواء ، طيب الماء ، كثير المرعى وأخذت الأمراء والخواتين منازلهم ، ونصب هناك مساجد جامعة ، وأسواق منوعة ، يوجد بها من كل ما في أمهات المدن الكبار، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٤٢٥ .

[٤]) النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٢٧، ص١٠٧ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص٢٧ .

[٥]) العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص٢٧ .

نساءه وأولاده من قيسارية وسار إلى مدينة انقورة فتحصن بها ، وأقام المغول يومهم ذلك مكانهم ولم يقدموا على التقدم فظنوا أن هنالك كميناً إذ لم يروا قتالاً يوجب هزيمتهم وهم في تلك الكثرة من الأمم المختلفة ، فلما تحققوا الأمر انتشروا في بلاد الروم فنازلوا أولاً مدينة سيواس فملكوها بالأمان وأخذوا أموال أهلها عوضاً عن أرواحهم وأحرقوا ما وجدوا بها من آلات الحرب وهدموا سورها[١] .

وفي سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م قصدت التتار بلاد الروم ، فبعث السلطان غياث الدين كيخسرو بالصريخ إلى بني أيوب وغيرهم من الترك في جواره وجاء المدد من كل جانب[٢] ، واستنجد بالحلبيين ، فأرسلوا إليه نجدة مع ناصح الدين الفارسي ، وجمع العساكر من كل جهة ، والتقى مع التتار، فانهزمت عساكر الروم هزيمة قبيحة ، وقتل التتار وأسروا منهم خلقاً كثيراً ، وتحكمت التتار في البلاد ، واستولوا أيضاً على خلاط وآمد وبلادهما ، وهرب غياث الدين كيخسرو إلى بعض المعاقل ، ثم أرسل إلى التتار وطلب الأمان ، ودخل في طاعتهم ، على مال يحمله إليهم كأتاوة سنوية [٣] ، وملكوا أيضاً سيواس وقيسارية بالسيف وقرروا على صاحبهما في كل سنة أربعمائة ألف دينار[٤] .

وقد أشار أحد المؤرخين المحدثين إلى هذا الحدث المهم وأوضح بأن مجيء الجموع الكبيرة من التتار إلى آسيا الصغرى لتهديد سلطنة قونية ودولة الروم في طرابزون ، وعند ذلك وحد الأتراك والروم صفوفهم لصد التتار ولكنهم لم يفلحوا ، فقد تغلب التتار على الأتراك والروم في أرزنجان ودخل كيخسرو الثاني وعمونوئيل طرابزون في طاعة الخان الكبير وأصبحت حدود التتار متاخمة لحدود إمبراطورية

---

[١]) تاريخ مختصر الدول ، ج١ ، ص٢٥١ – ٢٥٢ .

[٢]) ابن خلدون ، تاريخ ، ج٥ ، ص١٧٢ .

[٣]) أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر، ج٣ ، ص١٧١ ؛ ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج٢٧ ، ص٣٢٤ ؛ رستم ، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، ج٢ ، ص١٩٥ ؛ عاشور ، الحركة الصليبية ، ج٢ ، ص١٠٩٨ ؛ اليوسف ، علاقات بين الشرق والغرب ، ص١٩٥ ؛ بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ج٣ ، ص١١ .

[٤]) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ص٤١٧ .

نيقية في آسيا الصغرى وجمعت المصيبة بين يوحنا وخصمه التقليدي سلطان قونية ولكنها أنزلت بهذا خسائر فادحة هددت أركان حكمه فلم يعد بعد ذلك خصماً يعبأ به[١] .

٣- استيلاء التتار على قونية :

استمرت المحاولات المغولية للسيطرة على بلاد الروم ، ففي سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م دخل القائد بيجو مع التتار إلى بلاد الروم للمرة الثالثة ، وشن الغارات عليها ، وسبى هو ومن معه من عساكر التتار وغنموا ، فكانت هذه الغارة أعظم نكاية من الغارات المتقدمة[٢] .

أما موقف السلطان عز الدين كيكاوس فقد بعث العساكر للقائه مع أرسلان ايدغمش من أمرائه فهزمه بيجو وجاء في اتباعه إلى قونية فهرب السلطان عز الدين كيكاوس إلى العلايا[٣] فنزل بيجوعلى قونية وحاصرها حتى استأمنوا إليه على يد خطيبهم ، ولما حضر إليه أكرمه ورفع منزلته وأسلمت امرأته على يده ، وأمن أهل البلد شره[٤] .

وقد أوضح بعض المؤرخين الدور الذي لعبه خطيب قونية في مواجهة التتار، فذكروا أنه لما كان يوم الجمعة أخذ الخطيب ما يملكه من ماله وحلي نسائه ، وأحضره معه إلى الجامع وارتقى المنبر فنادى في الناس قائلاً : ((يا معشر المسلمين نحن قد ابتلينا بهذا العدو الذي دهمنا ومالنا فيه من يعصمنا ، فابذلوا أموالكم واشتروا نفوسكم بنفائسكم ، واسمحوا بما عندكم لنجمع من بيننا شيئاً نفدي به نفوسنا وحريمنا وأولادنا ، ثم بكى ، وبكى الناس ، وسمح كل أحد بما أمكنه))[٥] .

---

[١]) رستم ، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، ج٢ ، ص١٩٢ .

[٢]) العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص٣٥ .

[٣]) العلايا : أول بلاد الروم وهذا الإقليم المعروف ببلاد الروم من أحسن أقاليم الدنيا ، وهي مدينة كبيرة على ساحل البحر، ولها قلعة بأعلاها عجيبة منيعة ، ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج١ ، ص٣١٢ .

[٤]) ابن خلدون ، تاريخ ، ج٥ ، ص١٧٣ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص٣٦ .

[٥]) النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٧ ، ص٣٥١ .

تجهز الخطيب وخرج إلى مخيم بيجو فلم يصادفه ؛ لأنه كان راكباً في الصيد ، وقدم ما كان معه إلى الخاتون زوجته فقبلته منه ، وأقبلت عليه وأكلت من المأكول ، وقدم المشروب وأخذ منه شيئاً ، فناوله شاباً إلى جانبه ليذوقه ، فقالت له : لماذا لا تشرب أنت منه ؟ فقال : هذا محرَّم علينا . قالت : من حرمه ؟ قال : الله تعالى حرمه في كتابه العزيز . قالت : فكيف لم يحرمه علينا ؟ قال : أنتم كفار ونحن مسلمون . فقالت له : أنتم خير عند الله أم نحن ؟ قال : بل نحن ، قالت : فإذا كنتم خيراً منا عنده فكيف نصرنا عليكم ؟ فقال : هذا الثوب الذي عليكِ ، وكان ثوباً نفساً مرصعاً دراً ثميناً ، أنتِ تعطينه لمن يكون خاصاً بكِ أو لمن يكون بعيداً عنكِ . قالت : بل أخص به من يختص بي . قال : فإذا أضاعه وفرَّط فيه ودنَّسه ما كنتِ تصنعين به ؟ قالت : كنت أنكّل به وأقتله . فقال لها : دين الإسلام بمثابة هذا الجوهر والله أكرمنا به فما رعيناه حق رعايته ، فغضب علينا وضربنا بسيوفكم واقتص منا بأيديكم ، فبكت زوجة بيجو فقالت للخطيب : من الآن تكون أنت أبي وأنا أكون بنتك . فقال : ما يمكن هذا حتى تسلمي ، فأسلمت على يده ، وأجلسته إلى جانبها على السرير[١] .

ولما حضر بيجو من الصيد ، فهمَّ الخطيب بالقيام ليلتقيه فمنعته المرأة وقالت : أنت قد صرت حموه وهو يريد يجيء إليك ويخدمك ، فلما دخل بيجو إلى خيمته قالت له : هذا قد صار أبي ، فجلس بيجو دونه وأكرمه ، وقال لزوجته : أنا عاهدت الله أنني إذا أخذت قونية وهبتها لك . قالت : وأنا وهبتها لأبي هذا ، ثم أمر بفتح أبواب المدينة وآمن أهلها ، ورتَّب على كل باب شحنة لحفظهم من التتار، وأمر أن لا يدخلوها إذا كانت لهم حاجة إلا خمسين نفساً ، خمسين نفساً ، لقضاء حوائجهم ، ثم يخرجون ، فلم يتعرضوا لأحد من أهلها بأذية[٢] .

يتبين لنا مما تقدم الدور المهم لذي لعبه خطيب قونية في إيصال رسالة الإسلام

---

[١]) النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٧ ، ص٣٥١ – ٣٥٢ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص٣٦ .

[٢]) النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٧ ، ص٣٥٢ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص٣٦ .

إلى زوجة القائد المغولي وإدخالها في الإسلام ، من خلال الأسلوب المناسب الذي اتبعه ، وحفظ بذلك أهل قونية وأبعد عنهم شر المغول ونظم أمورهم العامة .

وعندما سار هولاكو إلى بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م بعث إلى بيجو وعساكره من بلاد الروم بالحضور معه فاعتذر بالأكراد الذين في طريقه من الفراسلية واليارقية فبعث إليهم هولاكو العساكر فهربوا وانتهت العساكر إلى أذربيجان وقد هرب أهلها أمام الأكراد فاستولوا عليها ورجعوا مع بيجو إلى هولاكو فحضر معه احتلال بغداد ، وأن بيجو لما أرسل إليه هولاكو لم يحضر معه احتلال بغداد واستمر على غدره فلما انقضى أمر بغداد بعث إليه هولاكو من سقاه السم فمات ؛ لأنه اتهمه بالاستبداد[١] .

ثم سار هولاكو بعد احتلال بغداد إلى الشام سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م وحاصر حلب وأرسل إلى عز الدين كيكاوس وركن الدين قليج أرسلان ومعين الدين سليمان البرواناه صاحب دولتهم ، وكان مختصاً بركن الدين ، فلما حضر معهما عند هولاكو حلا بعينه وقال لركن الدين : ((لا يأتيني في أموركم إلا هذا فرقت حاله إلى أن ملك بلاد الروم أجمع))[٢] ، واستولى هولاكو على بلاد الروم وأبقى ركن الدين بن غياث الدين كيخسرو فيها له اسم السلطنة صورة وليس له من الأمر شيء والحكم والتصرف لغيره[٣] .

٤ – معركة أبلستين :

وفي يوم الخميس ثامن جمادى الآخرة سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م نزل التتار إلى البيرة[٤] في ثلاثين ألفاً من المقاتلة منهم خمسة عشر ألفاً من المغول وخمسة عشر ألفاً من الروم ، فعلى المغول أمير يسمى أبطاي ، وعلى الروم الأمير معين الدين سليمان البرواناه ، ومعهم جيش الموصل ، وجيش ماردين والأكراد ، وذلك بأمر أبغا ملك التتار، فنصبوا على البيرة ثلاثة وعشرين منجنيقاً ، فخرج أهل البيرة في الليل ،

---

[١]) ابن خلدون ، تاريخ ، ج٥ ، ص١٧٣– ١٧٤ .

[٢]) ابن خلدون ، تاريخ ، ج٥ ، ص١٧٤ .

[٣]) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج١ ، ص٨٦ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٢ ، ص٢٥٩ .

[٤]) البيرة : بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية وهي قلعة حصينة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٥٢٦ .

فكبسوا العسكر وأحرقوا المنجنيقات ، ونهبوا شيئاً كثيراً ، ورجعوا إلى حصنهم سالمين فأقام الجيش عليها إلى تاسع عشر من الشهر المذكور، ثم رجعوا عنها بغيظهم ، ولما بلغ السلطان الظاهر ذلك أنفق في العساكر نفقة كاملة[١] .

وذكر أحد المؤرخين أنه أنفق في الجيش ستمائة ألف دينار، وركب سريعاً ، وفي صحبته ولده الملك السعيد[٢] ، فلما وصل إلى القطيفة[٣] بلغه أن التتار سمعوا بحركته فوهنوا ورجعوا عن البيرة ، فسار السلطان إلى حمص ، ثم إلى حلب[٤] .

ويبدو أن هناك قسطاً كبيراً من التفاهم والتحالف بين أتراك آسيا الصغرى وسلاطين المماليك في القاهرة بقصد مواجهة العدو المشترك المغول ، وكانت مكاتباتهم ورسلهم وهداياهم ترد إلى القاهرة باستمرار[٥] ، ومن ذلك قول ابن فضل الله العمري ((من أن الأتراك بآسيا الصغرى اتجهوا نحو سلاطين المماليك في مصر فاتخذوهم ظهراً وعدُّوهم للحوادث ذخراً))[٦] .

وكان السبب في رجوع التتار عن البيرة أن البرواناه كان قد مال إلى جانب الملك الظاهر وكاتبه يعرفه أنه على طاعته ومناصرته ويحسن له القدوم إلى بلاد الروم ، فصدر جواب السلطان إليه في بدية الأمر معتذراً بقلة المياه في هذه السنة ، ووعده التوجه في السنة القادمة ، فبلغ ذلك أبطاي ، فجرد أميراً يسمى كستاي بهارد في أربعمائة فارس ليحفظوا الطرقات على قصاد[٧] البرواناه ويحضروهم إليه ، فذهبوا

---

[١]) ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧ ، ص٤٢٠ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص١٤٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٥٠ ، ص١٧ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٢٦٩ .

[٢]) الملك السعيد أبو المعالي ابن السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري ، بايع له أبوه والأمراء في حياته فلما توفي أبوه بويع له بالملك وله تسع عشرة سنة ، كانت وفاته سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م بالكرك ، يقال إنه سم وقد دفن أولاً ، ثم نقل إلى دمشق فدفن في تربة أبيه سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٢٩٠ .

[٣]) القطيفة : قرية دون ثنية العقاب للقاصد إلى دمشق ، من ناحية حمص ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٧٨ .

[٤]) ابن الوردي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢١٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٢٦٩ .

[٥]) عاشور ، الحركة الصليبية ، ج٢ ، ص١٢٤٧ .

[٦]) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ج٣ ، ص٣٩٢ .

[٧]) قصاد : جمع قاصد ، وأقصدني إليه الأمر، وهو قصدك وقصدك أي تجاهك ، والقصد : إتيان الشيء ، الأزهري تهذيب اللغة ، ج٨ ، ص٢٧٤ ؛ ابن منظور، لسان العرب ، ج٣ ، ص٣٥٣ .

وأمسكوا القصاد وأحضروهم إليه ، فوقف على الكتب ، فوجد من مضمونها إنكم تطمعون التتار حتى نحضر بالعساكر، فتكونوا من ورائهم ونحن من أمامهم ، فرحل من وقته ، وأرسل الكتب والقصاد إلى أبغا ، فتغير أبغا على البرواناه وأرسل يستدعيه إلى الأردو ، فعلم البرواناه أنه إنما يطلبه ليهلكه ، فكرر المكاتبات إلى السلطان واستحثه على القدوم بعساكره ، وتقاعد البرواناه عن التوجه إلى أبغا[1] .

ومما يذكر أن الملك الظاهر قد استجاب لطلب المساعدة أخيراً ضمن سياسته التي تهدف إلى التوسع باتجاه الشمال وإقامة تحالفات مع سلاطين دولة سلاجقة الروم للوقوف بوجه الخطر المغولي على بلاد الشام ومصر ، ورأى أن باستطاعته تنفيذ مشروعه وضم بلاد الروم تحت مناطق نفوذه ، إذ أن الأوضاع السياسية في بلاد الروم كانت مهيأة وفي صالحه .

ولما تكررت رسل أبغا إلى البرواناه بأن يسير إليه اعتذر بأنه مهتم في جهاز ابنة السلطان ركن الدين التي من كرجي خاتون ، وكان أبغا قد طلبها ليتزوجها ، فأرسل إليه إن كنت قد خامرت حقاً وإلا فتحضر، فسار من قيسارية وتوجه يقدم رجلاً ويؤخر أخرى ، وجرد جيش الروم إلى أبلستين ، فخرجوا من قيسارية وتركوا بها السلطان غياث الدين كيخسرو وهو ليس له إلا الإسم فقط ، وحضر أمراء الروم إلى أبلستين في هذه السنة ، وكان وصولهم إليها في شهر صفر من سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م وهم : تاج الدين كلو، وعلاء الدين على ولد معين الدين سليمان البرواناه ، وشرف الدين مسعود بن الخطير، وضياء الدين محمود ، ونور الدين بن جبجا ، وسيف الدين طرنطاي ، وسنان الدين الرومي ، وبقي البرواناه ينتظر ما يتجدد من جهة السلطان من أخبار وصوله إلى بلاد الروم ليعود إليه ، ثم أرسل البرواناه يستدعي سيف الدين طرنطاي ، فتوجه إليه وقال له : أنت تعلم أنني لست أختار القدوم على أبغا ولا يسعني التأخير إلا بسبب مانع عن السير، فإذا عدت من عندي تتفق مع الأمراء

---

[1]) العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص١٤٣ .

وتكون كتبكم متواترة إليَّ بأن الملك الظاهر قد قصد البلاد ، وتحرضوني على الرجعة وتحثوني على السرعة فعاد من عنده وتوجه البرواناه إلى نحو جهة قصده[١] .

وعندما رجع سيف الدين طرنطاي إلى قيسارية رجع العسكر الذين كانوا بأبلستين إليها ، ولم يتأخر منهم سوى سيف الدين أبو بكر جندر باك مقطع أبلستين ، ومبارز الدين سواري ، وفروج أمير آخور، واعتمد سيف الدين طرنطاي والأمراء الذين معه ما أشار به البرواناه ، وكاتبوه عدة مكاتبات بأن السلطان الملك الظاهر قاصد البلاد بعساكره ، وإنك إن لم تسرع العودة إلينا وإلا فالبلاد منا مأخوذة ، فأرسل البرواناه كتبهم إلى أبغا ، فأعطاه دستوراً ليعود من الطريق ، وجرد ثلاثين ألفاً من أعيان المغول صحبة توقو وتداون إلى الروم ليكونوا مدداً له[٢] ، وفي أثناء ذلك اختلف الأمراء الروميون فيما بينهم ، وقتل اثنان منهم ، ويحالف بعضهم على طاعة الملك الظاهر والانحياز إليه ، وبرزوا خيامهم إلى ظاهر قيسارية ، وخرج السلطان غياث الدين كيخسرو منها إلى مدينة دوالو، فأقام بها[٣] ، وسير الأمراء الذين اتفقوا على الانحياز إلى الملك الظاهر رسلاً إليه يخبرونه بخروجهم لقصده واتفاقهم على طاعته ، وكان الرسل من الأمير ضياء الدين محمود بن الخطير، والأمير سنان الدين الرومي بن الأمير سيف الدين طرنطاي ، ونظام الدين يوسف أخو مجد الدين الأتابك ، والحاج أخو جلال الدين المستوفي ، فحضر هؤلاء إلى عين تاب[٤] ، واجتمعوا بالسلطان الملك الظاهر وسألوه أن يجهز معهم عسكراً ليحضروا إليه وبقية الأمراء ، فجرد معهم سيف الدين بلبان الزيني وبدر الدين بكتوب المعروف بابن أتابك[٥] .

---

[١]) المصدر نفسه ، ج١ ، ص١٤٣ .

[٢]) العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص١٤٣ – ١٤٤ .

[٣]) المصدر نفسه ، ج١ ، ص١٤٤ .

[٤]) عين تاب : قلعة حصينة بين حلب وأنطاكية ، وهي من أعمال حلب ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص١٧٦ .

[٥]) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٢ ، ص٩٧ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٧٤ ، ص١٢٥ .

وفي عودتهم من عند الملك الظاهر وصل البرواناه إلى قيسارية وصحبته توقر وتداون وعسكر التتار، فحالوا بينهم وبين السلطان غياث الدين وغيره ، فرجعوا إلى السلطان الملك الظاهر من كوك صو، وهو النهر الأزرق ، فجهزهم وحريمهم إلى الديار المصرية ، وسعى بهم ابن الخطير، فاعتقلهم بقلعة الجبل مدة ، ثم أطلقوا[١] ، وأقام البرواناه بقيسارية إلى انقضاء هذه السنة ، وجهز بيجار الرومي[٢] وبهادر ولده وجماعة من الروميين على الهرب إلى الديار المصرية ، واللحاق بالملك الظاهر، فهربوا من الروم ، فحضروا في أوائل سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م ، فسار الملك الظاهر إلى جهة حلب والتقاهم وأكرمهم ثم عاد إلى الديار المصرية[٣] ، أما السلطان غياث الدين فإن توقو وتداون أخذاه وسلماه إلى البرواناه ، وقتلا شرف الدين بن الخطير وبعثوا برأسه إلى قونية ، وقتل معه جماعة من الأمراء والتركمان ؛ وذلك لأن ابن الخطير شرع يفرّق العساكر، وأذن لهم في نهب من يجدونه من التتار وقتلهم[٤] ، وأما سيف الدين طرنطاي فخلوا سبيله وأمروه بأن يلزم بيته[٥] .

وقد ذكر المقريزي قدوم السلطان في عدة من مماليكه وخواصه ، فقاتلوا قتالاً شديداً ، ثم ردفهم بنفسه ، وحمل وحملت العساكر معه حملة شديدة ، فترجل التتار عن خيولهم ، وقاتلوا قتال من يطلب الموت حتى عظم القتل فيهم ، فولي طائفة منهم وأدركهم العسكر فأحاط بهم ، ونجا معين الدين سليمان البرواناه زعيم الروم ، فانهزم أصحابه ، وسار هو إلى قيسارية فوصلها ، وأشار على سلطانها غياث الدين كيكاوس بن كيخسرو وجماعة الأمراء بالخروج منها ، فإن التتار المنهزمين متى دخلوا

---

[١]) العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص١٤٤ ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢١٧ .

[٢]) بيجار الرومي ، الأمير حسام الدين اللاوي الرومي ابن بختيار كان له ببلاد الروم قلاع وأموال وحشمة فنزح إلى المسلمين مهاجراً في أواخر الدولة الظاهرية وحج وأنفق أموالاً كثيرة ، ثم رجع ولزم بيته ، ترك الإمرة وقد جاوز المائة بسنين ، وكف بصره ، توفي سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٠ ، ص٢٢٣ .

[٣]) أبو الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، ج٤ ، ص٩ ؛ ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ج٢٧ ، ص٤٢١ ؛ الغزي ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، ج٣ ، ص١٣٩ .

[٤]) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٥٠ ، ص٢٠ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص١٤٤ .

[٥]) العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص١٤٤ .

قيسارية قتلوا كل من فيها حنقاً على المسلمين ، ثم أخذ البرواناه السلطان غياث الدين كيكاوس وجماعة من أعيان البلد ، وسار بهم إلى توقات[١] .

وعملت شعراء الإسلام في هذه الوقعة عدة قصائد ومدائح ، من ذلك ما قاله العلامة شهاب الدين أبو الثناء محمود قصيدته التي مطلعها : كذا فلتكن في الله تمضي العزائم وإلا فلا تجفو الجفون الصوارم[٢] .

٥ – استيلاء الملك الظاهر على قيسارية ومقتل البرواناه :

كان هولاكو قد زحف إلى الشام سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م مراراً وزحف ابنه أبغا كذلك وقاتلهم الملك الظاهر صاحب مصر والشام وكان كثيراً ما يخالفهم إلى بلادهم فدخل سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م إلى بلاد الروم وأميرها يومئذ من التتار طغا وأمده أبغا بأميرين من التتار وهما كداون وترقو لحماية بلاد الروم من الظاهر فزحفوا إلى الشام وسار إليهم الظاهر من مصر والتقى مقدمتا الجيشان فانهزم التتار وتبعهم الظاهر والتقى الجمعان على البلستين فانهزموا ثانية وأثخن فيهم الظاهر بالقتل والأسر إلى قيسارية فملكها ، وكان البرواناه قد دس إليه واستحثه للوصول إلى بلاده فأقام الظاهر على قيسارية ينتظره[٣] .

ولما بلغ ملك التتار أبغا خبر الواقعة فزحف في جموع المغول إلى قيسارية بعد منصرف الظاهر إلى بلاده ، فلما وقف على مصارع قومه حنق على البرواناه ، إذ لم يعلمه بجلية الحال وصدقت عنه السعاية فيه وأنه الذي استحث الظاهر؛ لأنه لم ير في المعركة مصرع أحد من بلاد الروم[٤] ، فاستشاط غيظاً وأمر بنهب الروم وقتل من به من المسلمين ، فنهب وقتل منهم جماعة ، ثم سار أبغا إلى الأردو وصحبته معين

---

[١]) السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٢ ، ص٩٩ .

[٢]) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص١٧٠ .

[٣]) ذكر ابن فضل الله العمري أن الملك الظاهر أقام على قيسارية سبعة أيام في انتظار البرواناه وخطب له على منابرها ، ثم رحل عنها في ثاني عشر ذي الحجة ، وحصل للعسكر شدة عظيمة من نفاد القوت والعليق وعدمت غالب خيولهم ووصلوا إلى عمق حارم وأقاموا به شهراً ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ج٢٧ ، ص٤٢٢ .

[٤]) ابن خلدون ، تاريخ ، ج٥ ، ص١٧٥ .

الدين البروناه ، فلما استقر بالأردو أمر بقتل البروناه فقتل وقتل معه نيفاً وثلاثين من مماليكه[١] .

ومما هو جدير بالذكر أن أبغا بن هولاكو عندما عاد إلى قيسارية نهبها وقتل من ببلاد الروم من المسلمين وأغار التتار مسيرة سبعة أيام فيقال أنه قتل من الفقهاء والقضاة والرعايا ما يزيد على مائتي ألف ولم يقتل أحداً من النصارى وكل القتل كان من أرزن الروم إلى قيسارية فيقال أن عدد القتلى كان خمسمائة ألف[٢] .

٦- نهاية دولة سلاجقة الروم :

عانت دولة سلاجقة الروم كثيراً من تصاريف الدهر، فقد بدا للأعين أكثر من مرة أن سقوطها بات وشيكاً ، ولكنها كانت لا تلبث أن تحيا مرة أخرى حتى ذهبت ريحها في آخر الأمر بعد أن غزاها المغول ، فانهارت انهياراً تاماً[٣] ، وقد اختلف المؤرخون وتباينت آراؤهم في نهاية حكم دولة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ، فقد أشار المقريزي أنه في سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م ، انقرضت دولة سلاجقة الروم وبقي الملك بالروم للتتار إلا ملك بني أرتنا ، فإنه بقي بسيواس[٤] ، في حين ذكر أحد الباحثين أن دولة سلاجقة الروم تفككت عقب وفاة سلطانها علاء الدين الثالث (٦٩٦ – ٧٠٧هـ/١٢٩٧ – ١٣٠٧م) الذي اعتلى العرش بأمر من حاكم المغول غازان خان[٥] فكون له جيشاً كبيراً وثبت قواعد حكمه ، إلا أنه اغتر بقوته فخرج على غازان وعصاه فاضطر الحاكم المغولي إلى أن يسوق إليه جيشاً لتأديبه ، وهزم علاء الدين

---

[١]) ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ج٢٧ ، ص٤٢٢ .

[٢]) ابن كثير، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٢٧٢ ؛ المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٢ ، ص١٠١ .

[٣]) خورشيد وآخرون ، دائرة المعارف الإسلامية ، مج١٢ ، ص٣٤ .

[٤]) السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٣ ، ص٨ .

[٥]) غازان خان ويقال قازان بن أرغون بن أبغا بن هولاكو، ملك التتار ، من أجل ملوك هذا البيت ، خبير بالحروب وتدبيرها ، كان يؤثر أن يظهر العدل عنه ، لذلك تسمى " محمود " ، كان جلوسه على تخت الملك سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م ، وحسن له نائبه نوروز الإسلام ، فأسلم سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٤م ، نثر الفضة والذهب واللؤلؤ على رؤوس الناس ، وفشا بذلك الإسلام في التتار، كان صاحب العراقين وخراسان وفارس والجزيرة وأذربيجان والروم ، توفي ببلاد قزوين سنة ٧٠٣هـ/١٣٠١م ، ويقال إنه مات مسموماً ، الصفدي ، أعيان العصر وأعوان النصر ، ج٤ ، ص٦-٨ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٨ ، ص٥٩ .

ووقع أسيراً في قبضة غازان ، فأنهى حكم السلاجقة في تلك الديار وكف يدهم عنها[١] إلا أننا نرجح ما ذهب إليه عدد من المؤرخين من أن حكمهم استمر إلى عهد السلطان غياث الدين مسعود بن عز الدين كيكاوس (٧٠٢ – ٧٠٨هـ/١٣٠٣ – ١٣٠٨م)[٢] .

ويشك المؤرخون في وجود غياث الدين في دست الحكم بعد هذا التاريخ ، إذ اختفى اسمه بعد ذلك ، وبه ينتهي تاريخ سلاجقة الروم[٣] ، الأمر الذي ترتب عليه ظهور عدد كبير من الإمارات التركية على أنقاض سلطنة الروم[٤] ، وقد دخل السلاجقة في النصف الأخير من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي تحت حكم الأيلخانيين مغول إيران الذين جعلوا في يدهم إدارة كل الأناضول ، وكانت شؤون الأناضول تودع لوال من المغول ومع ذلك فإن حكم المغول في هذه الممالك الواسعة كان قصير الأمل وكان سلاجقة الروم في ضعف مال بهم نحو الانقراض وسهل معه إطاعة المغول ، ولذلك فإن ممالك السلاجقة في الأناضول انقسمت في زمن قصير إلى دول كبيرة وصغيرة أسماها المؤرخون طوائف الملوك[٥] .

---

[١]) حلمي ، السلاجقة في التاريخ والحضارة ، ص٩٢ .

[٢]) لين بول ، الدول الإسلامية ، ج١ ، ص٣٢٣ – ٣٢٤ ؛ حسن ، تاريخ الإسلام ، ص٨٩ – ٩٠ ؛ زامباور ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ص٢١٨ .

[٣]) رايس ، السلاجقة تاريخهم وحضارتهم ، ص٩٥ .

[٤]) عاشور ، الحركة الصليبية ، ج٢ ، ص١٢٤٧ .

[٥]) لين بول ، الدول الإسلامية ، ج١ ، ص٣٩٥ .

الخاتمـــــــة

بعد أن تم انجاز هذا البحث توصلنا إلى نتائج كثيرة ومتنوعة مبثوثة في ثنايا البحث يمكن إجمال أهمها بالآتي :

١- ورث السلطان غياث الدين كيخسرو سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م – كأول سلاطين المدة موضوع البحث – دولة مترامية الأطراف ثابتة الأركان تركها له والده علاء الدين كيقباد ، ووقوفه بوجه الحركات الدينية المعارضة لها موقفاً قوياً ، ولعل أبرز من مثل تلك الحركات حركة بابا الذي ظهر في بلد أماسيا .

٢- ضعف سلاطين الروم بعد وفاة السلطان غياث الدين كيخسرو في الحقيقة ؛ لأن من صار بعده لم يكن له من السلطنة غير الإسم ، إذ خلف ثلاثة من الأولاد وهم عز الدين كيكاوس وركن الدين قليج أرسلان وعلاء الدين كيقباد ، وأصبح هناك حكماً ثلاثياً للبلاد ، واستقروا في السلطنة ولم ينفرد بها أحد دون الآخر وضربت السكة بأسمائهم مشتركة وخطب لهم جميعاً .

٣- أصبح الحكم بعد وفاة السلطان علاء الدين كيقباد ابن غياث الدين كيخسرو سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م حكماً ثنائياً ، بأن أصبحت البلاد مناصفة بين الأخوين ركن الدين قليج أرسلان وعز الدين كيكاوس .

٤- دخول السلطانين ركن الدين قليج أرسلان وعز الدين كيكاوس في طاعة هولاكو بعد احتلاله بغداد سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٩م ، وبين العلاقات الحسنة التي ربطت السلطانين بالمغول .

٥- الفتنة التي وقعت سنة ٦٥٩هـ/١٢٦١م بين عز الدين كيكاوس وأخيه ركن الدين قليج أرسلان ودبت بينهما عقارب السعاة وأفضى الحال بينهما إلى المعاداة ، ونجدة ركن الدين بالمغول على أخيه عز الدين ، مما اضطر الأخير إلى الهرب إلى مدينة القسطنطينية واستيلاء ركن الدين على

عرش السلطنة السلجوقية .

٦- سيطرة الوزير معين الدين سليمان البروناه على سلاطين دولة سلاجقة الروم المتأخرين وتعاظم نفوذه ، وقيامه بالاتفاق مع المغول على التخلص من السلطان ركن الدين ومقتله وأصبح الحكم من الناحية الفعلية بيده وبالتعاون مع المغول ، واتسمت تلك المدة بالضعف والانحلال .

٧- العلاقات الحسنة لدولة سلاجقة الروم مع الخلافة العباسية ، والمبنية على الاحترام المتبادل والتبعية للخلافة العباسية ، والعلاقات غير الحسنة مع الدولة الخوارزمية ؛ نتيجة للخلافات التي اعترت العلاقة بين الطرفين ، في حين كانت علاقاتها جيدة وإلى حد كبير مع الدولة الأيوبية والتي تخللتها علاقات مصاهرة بين الطرفين .

٨- أن بداية التهديد المغولي لدولة سلاجقة الروم كان على عهد سلطانها غياث الدين كيخسرو ؛ لأنه لم يستطع المحافظة على استقلال الدولة الواسعة التي أرسى كيانها والده ، فسرعان ما خضع للمغول منذ توليه السلطة ، وأصبح تبعيته للمغول أمراً عملياً منذ سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م ، وخوض معارك كثيرة مع المغول ، كان أشهرها معركة كوسا داغ ، أدت نتيجتها إلى اندحار سلاجقة الروم سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م ، وتعاقب الهجمات المغولية على أراضي بلاد الروم واحتلالهم العديد من أراضيها وأهم مدنها ومن بينها مدينة قونية .

٩- نهاية دولة سلاجقة الروم على أيدي المغول سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م ، الذين جعلوا في أيديهم إدارة كل الأناضول ، على الرغم من اختلاف المؤرخين حول تاريخ نهاية تلك الدولة ، الأمر الذي ترتب عليه ظهور عدد كبير من الإمارات التركية على أنقاض سلطنة الروم .

ثبت المصادر والمراجع

أولاً :- المصادر الأولية

* الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)

١- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م

* الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨١م)

٢- تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١م.

* ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)

٣- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق : د. علي المنتصر الكتاني ، الطبعة الرابعة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

* البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)

٤- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

* التطيلي ، بنيامين بن يونة (ت ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م)

٥- رحلة بنيامين التطيلي ، الطبعة الأولى ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ٢٠٠٢م .

* ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧١م)

٦- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، حققه ووضع حواشيه : دكتور محمد محمد أمين ،

تقديم : دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بلا ت .
٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دار الكتب ، مصر،
* ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)
٨- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، الطبعة الثانية ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الهند ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .
* الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٧١٠هـ/ ١٣١٠م)
٩- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : إحسان عباس ، الطبعة الثانية ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، ١٩٨٠م .
* ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)
١٠- صورة الأرض ، دار صادر، بيروت ، ١٩٣٨م .
* ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)
١١- تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م .
* ابن دقماق ، صارم الدين ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي (ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م)
١٢- نزهة الأنام في تاريخ الإسلام ، دراسة وتحقيق : د . سمير طباره ، الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا ، بيروت ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م .
* الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)
١٣- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : د . عمر عبد السلام تدمري ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .
١٤- العبر في خبر من غبر، تحقيق : د. صلاح الدين المنجد ، الطبعة الثانية ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ١٩٨٤م .
* سبط ابن العجمي ، أبو ذر أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل (ت ٨٨٤هـ/ ١٤٨١م)
١٥- كنوز الذهب في تاريخ حلب ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، حلب ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .
* ابن سعيد المغربي ، أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)
١٦- الجغرافيا ، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه : اسماعيل العربي ، الطبعة الأولى ، ديوان

المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ١٩٧٠م .
* أبو شامة ، أبو محمد شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٨م)
١٧- تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بـ (الذيل على الروضتين) ، عني بنشره وراجع أصله ووقف على طبعه : السيد عزت العطار الحسيني ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م .
* الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)
١٨- الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م .
١٩- أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق : الدكتور علي أبو زيد ، الدكتور نبيل أبو عشمة ، الدكتور محمد موعد ، الدكتور محمود سالم محمد ، قدم له : مازن عبد القادر المبارك ، الطبعة الأولى ، دار الفكر المعاصر، بيروت ، لبنان ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م .
* ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)
٢٠- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م .
* ابن العبري ، أبو الفرج غريغوريوس هارون الملطي (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)
٢١- تاريخ مختصر الدول ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٥٨م .
* ابن العديم ، أبو القاسم كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م)
٢٢- زبدة الحلب في تاريخ حلب ، وضع حواشيه : خليل المنصور، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .
* ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)
٢٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : محمود الأرناؤوط ، خرج أحاديثه : عبد القادر الأرناؤوط ، الطبعة الأولى ، دار ابن كثير، دمشق ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .
* العيني ، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)
٢٤- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، بيروت ، لبنان ، بلا ت .
* ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)
٢٥- معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ،

١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .
* أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)
٢٦- المختصر في أخبار البشر، الطبعة الأولى ، المطبعة الحسينية المصرية ، بلا ت .
* ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)
٢٧- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الطبعة الأولى ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م .
* الفيروز آبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٥م)
٢٨- القاموس المحيط ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، الطبعة الثامنة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م .
* القزويني ، أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٢٨هـ/ ١٢٨٣م)
٢٩- آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر، بيروت ، بلا ت .
* القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)
٣٠- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق : د. يوسف علي طويل ، الطبعة الأولى ، دار الفكر، دمشق ، ١٩٨٧م .
* الكتبي ، محمد بن شاكر بن أحمد (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)
٣١- فوات الوفيات ، تحقيق : علي محمد بن يعوض الله ،عادل أحمد عبد الموجود ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠م .
* ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)
٣٢- البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، بلا ت .
* المقريزي ، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر(ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)
٣٣- السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م .
* ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)
٣٤- لسان العرب ، الطبعة الثالثة ، دار صادر، بيروت ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م .
* النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)

٣٥- نهاية الأرب في فنون الأدب ، الطبعة الأولى ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م .

* ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م)

٣٦- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، ١٩٥٣م .

* ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر(ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)

٣٧- تاريخ ابن الوردي المسمى (تتمة المختصر في أخبار البشر) ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .

* اليافعي ، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م)

٣٨- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

* ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)

٣٩- معجم البلدان ، دار الفكر، بيروت ، بلا ت .

* اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧ م)

٤٠- البلدان ، وضع حواشيه : محمد أمين ضناوي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م .

* اليونيني ، أبو الفتح موسى بن محمد بن أحمد بن قطب الدين البعلبكي (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م)

٤١- ذيل مرآة الزمان ، الطبعة الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م .

ثانياً :- المراجع الحديثة

* بارتولد ، فاسيلي فلاديمير وفتش

٤٢- تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمه : د. أحمد السعيد سليمان ، راجعه ، ابراهيم صبري ، مكتبة الأنجلو المصرية ، بلا ت .

* بروكلمان ، كارل

٤٣- تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله إلى العربية : د. نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم

للملايين ، بيروت ، بلا ت .

* التكريتي ، محمود ياسين أحمد

٤٤- الأيوبيون في شمال الشام والجزيرة (٥٦٤ -٦٤٨هـ/ ١١٦٨ - ١٢٥٠م) ، دار الرشيد للنشر، ١٩٨١م .

* حسن ، حسن ابرهيم

٤٥- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٦٧م .

* حلمي ، أحمد كمال الدين

٤٦- السلاجقة في التاريخ والحضارة ، الطبعة الثانية ، ذات السلاسل ، الكويت ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

* حسنين ، د. عبد النعيم محمد

٤٧- دولة السلاجقة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، المطبعة الفنية الحديثة ، ١٩٧٥م .

* خورشيد ، ابراهيم زكي وآخرون

٤٨- دائرة المعارف الإسلامية ، بلا ت .

* رايس ، تامارا تالبوت

٤٩- السلاجقة تاريخهم وحضارتهم ، ترجمة : لطفي الخوري وابراهيم الداقوقي ، مراجعة : عبد الحميد العلوجي ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٨م .

* رستم ، أسد

٥٠- الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، الطبعة الأولى ، دار المكشوف ، بيروت ، لبنان ، ١٩٥٦م .

* زامباور، ادوارد فون

٥١- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، أخرجه : د. زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

* عاشور، سعيد عبد الفتاح

٥٢- الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٢م .

* الغزي ، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى الحلبي (ت ١٣٥١هـ/ ١٩٣٣م)
٥٣- نهر الذهب في تاريخ حلب ، الطبعة الثانية ، دار القلم ، حلب ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م .
* فهد ، بدري محمد
٥٤- تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير(٥٥٢ - ٦٥٦هـ/١١٥٧ - ١٢٥٨م) ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٧٣م .
* لين بول ، ستانلي
٥٥- الدول الإسلامية ، نقله من التركية إلى العربية : محمد صبحي فرزات ، أشرف على ترجمته وعلق عليه : محمد أحمد دهمان ، مكتبة الدراسات الإسلامية ، دمشق ، بلا ت .

Abstract

The treatise treated an important and critical era of the history of Bezant's Salajeq country in the small Asia . After Gheyath Eddeen Kekhesro Second's handling the power in 634 H /1236 AD, this country was subjected to the continuous Mongolia threaten . This research deals with (the country of Bezant's Salajeqs in small Asia and Mongolian invasion 634 – 708 H /1236 – 1308 AD) . The treatise clarified the sequences of Bezant Salajeqs Sultans whose era was characterized after the death of Sultan Alaa Eddeen Kyqeebad with weakness and submission to the authority of Mongolia, and also characterized with Disputing of the sons among themselves on the power of Salajeq country .

The research also treated the disagreement between Iseddeen Kekhesro and his brother Rokn Eddeen Qelaij Arselan and who Iseddeen turned to Questentein . The thesis talked about the understanding and allying between the Turkish men of Small Asia and the Sultans of Mamlik in Cairo aiming to face the common enemy, Mongolia . The thesis talked about the relations of this country with Abbassian Caliph's country and neighboring countries like Khawarezemians and Ayuebians .

The research broached the Mongolian threaten directed to the Sultans of Bezant Salajeqs country .The forced of Mongolia attacked their countries and waged important wars against them, the most famous of them was Kussa Dagh ending with the victory of Mongolians over the Bezant Salajeqs in 640 H /1242 AD . The research broached to the end of this country and the defeating of their last Sultan masood Iseddeen Kekaws who ended the Salajeq Rule in Small Asia . This led to appear numerous number of Turkish Emirates on the ruins of sultanate in 708 H /1308 AD .